الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 مـــــاي 1945 قالــــــمة

كلــية الــعلوم الإنـسانية والإجتـماعية

قسم التـــــاريخ



المقاومة الجزائرية الثقافية للاستعمار الفرنسي (1900 - 1939م)

مذكـــرة مقـــدمة لــــنيل شــــهادة المــــاستر في التاريخ العام

إعداد الطالبة:

سمية أوذينة

إشراف الأستاذ:

أ. د. شايب قدادرة

لجنة المناقشة

الأســـــــــتاذ	الرتـــــــــبة	الصـــــفة	الجامـــــــــــعة
د. عمر عبد الناصر	أستاذ محاضر "ب"	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ. د. شايب قدادرة	أستاذ التعليم العالي	مــشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ. عبد الكريم قرين	أستاذ مساعد "أ"	مـــناقشـــــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 2018/2017 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم إننا نشكرك شكر الشاكرين ونحمدك حمد الحامدين

فالحمد لله والشكر لله العلي القدير الذي ألهمني الصبر

وأعانني على إنجاز هذه المذكرة المتواضعة

نتوجه - بادئ ذي بدئ – بأسمى آيات الشكر والامتنان

والتقدير للأستاذ "قدادرة شايب" الذي عبد لي طريق البحث

من خلال توجيهاته وإرشاده فما وجد في هذا البحث من فضل

فإليه ينسب وما وجد فيه من تقصير فعلي يحسب، فانعم وأكرم

به أستاذا.

والشكر وكل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة، كما أتقدم بجزيل

الشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد وخاصة

عمال مكتبتنا الجامعية، ومكتبة المتحف بقالمة

ومكتبة قسم التاريخ بقسنطينة.



الإهداء

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله إلى من

كان يدفعني قدما إلى الأمام لنيل المبتغى إلى الإنسان

الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام

إلى أبي الغالي

إلى التي وهبتني الحياة و التي رعتني حق الرعاية إلى أعز ملاك

على قلبي إلى أمي الغالية

إلى الروح التي سكنت روحي إلى نبض حياتي إلى مقلتي

وحنيني زوجي

إلى رياحين حياتي وسندي وملاذي إخوتي حسام ورامز

وأخواتي أسماء أميرة شهد

إلى إخوة زوجي ووالديه الكريمين

إلى جميع أفراد عائلتي

إلى الأطفال الصغار :جواد سلسبيل لجين إياد

عبد الرحمان

إلى صديقاتي :نجاح، شيماء، بسمة ، زينب ،خلود، أسماء

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة

بحثي الأستاذ الدكتور "قدادرة شايب"

سمية

قائمة المختصرات

أولا: باللغة العربية		
الرقم	المختصر	معناه
01	د، ط	دون طبعة
02	ج	الجزء
06	تر	ترجمة
07	تح	تحقيق
08	تق	تقديم
09	جم	جمع
10	م	ميلادي
11	د، ن	دون دار نشر
12	د، م	دون مكان نشر
13	د، ت	دون تاريخ نشر
14	مج	مجلد
15	د،ع	دون عدد
ثانيا: باللغة الفرنسية		
01	ANAG	Entreprise nationale des arte graphique
02	CNRS	Centre national de la recherche scientifique
03	OPU	Office de publications Universitaires
04	ONRS	Office Nationale de la recherche scientifique
05	ANEP	Entreprise nationale de communication d’édition et de publicité

المعنى باللغة العربية	المعنى باللغة الأجنبية الأولى
المرجع السابق	Op. cit
المرجع نفسه	Ibid
دون طبعة	S,t
دون مكان للشر	S,l
دون دار النشر	S,edt
دون سنة النشر	S,d

خطة البحث:

المقدمة

المدخل: التعليم في الجزائر 1800-1900م

أولا: الحالة العامة للتعليم في الجزائر قبل الاحتلال

ثانيا :السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

ثالثا: أثر السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع الجزائري

الفصل الأول :نشاط وبرامج الحركة الوطنية الجزائرية في مجال التعليم 1920-1939م

المبحث الأول : الحركة الوطنية الجزائرية

المبحث الثاني : طبيعة اهتمام الحركة الوطنية الجزائرية بالتعليم

المبحث الثالث: نشاط اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية في مجال التعليم

الفصل الثاني: التعليم العربي الحر في الجزائر ومقاومته للاستعمار الفرنسي 1900 – 1939م

المبحث الأول: التعليم العربي الحر في الجزائر

المبحث الثاني: مراكز التعليم العربي الحر في الجزائر في مواجهة المشروع الثقافي الفرنسي

المبحث الثالث: الجمعيات والنوادي ودعمها للتعليم.

الفصل الثالث: السياسة الفرنسية في مواجهة الثقافة في الجزائر 1920- 1939م

المبحث الأول: المقاومة الثقافية داخل المدارس الفرنسية والجزائرية

المبحث الثاني: موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الحر في الجزائر

المبحث الثالث: موقف السلطات الفرنسية من الجمعيات والنوادي

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

المقدمة

تعد الثقافة أساس كل تقدم في المجتمع، فهي جزء منه بل هي دليل على وجوده وضمان استمراره وبذلك تساهم في رسم المعالم الحضارية لكل مجتمع، فهي تعد من أهم مقومات الشخصية الجزائرية التي حاول الاستعمار القضاء عليها منذ أن وطأة أقدامه أرض الجزائر في 1830م، وذلك من خلال انتهاجه لسياسة ثقافية فرنسية تهدف إلى تحطيم بنية المجتمع والقضاء على الأسس المادية والروحية التي يقوم عليها وتجسيد القيم الحضارية التي يستند عليها وذلك بمحاربة الدين واللغة العربية.

وقد تجسد رفض الشعب الجزائري لهذه السياسة الاستعمارية في الحركة الفكرية التي قام بها العديد من المثقفين الجزائريين، الذين ساهموا بشكل كبير في تفعيل النشاط الفكري والثقافي بهدف حماية الثقافة الجزائرية وذلك من خلال إنشاء المدارس والجمعيات والنوادي لنشر الثقافة العربية الإسلامية.

التعريف بالموضوع:

لقد مرت المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر بعدة مراحل شكلت فيها مدارس التعليم العربي الحر والجمعيات والنوادي المحور الرئيسي لهذه المقاومة خاصة خلال 1900- 1939م، وهو موضوع نرى أنه جدير بالدراسة والبحث خاصة وأنه في اعتقادنا مازال يحتاج إلى مزيد من الاهتمام والبحث الأكاديمي.

ومن هذا المنطلق أثار موضوع "**المقاومة الجزائرية الثقافية للاستعمار الفرنسي في الفترة ما بين 1900- 1939م**"، اهتمامنا وفضولنا العلمي، لأن التعليم على مر العصور يعد الوسيلة الأساسية لتناقل خبرات الأجيال والشعوب وأداة تهذيب لشخصية الإنسانية، وبث الروح الوطنية ونشرها بين الأجيال، وتحصين الناشئة ضد أي غزو فكري أو ثقافي.

دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

ولقد كان الملهم والدافع لدراسة هذا الموضوع جملة من الأسباب هي:

1. الأسباب الذاتية:

أولا: الرغبة الشخصية في إبراز الدور الذي لعبه التعليم في مقاومة الاستعمار وتحوله إلى حقل وجبهة للمواجهة وذلك من خلال إعداد نشئ صالح متشبع بالقيم الوطنية وغيور على هويته وشخصيته الوطنية.

ثانيا: رغبتنا في المساهمة في كتابة تاريخ التربية والتعليم في الجزائر.

2. الأسباب الموضوعية:

أولا: محاولتنا فهم نظام التعليم في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية.

ثانيا: تقديم تحليل علمي وموضوعي للسياسة الاستعمارية في ميدان التعليم.

ثالثا: دحض ادعاءات ومزاعم بعض الكتابات الكولونيالية حول وضع التعليم في الجزائر قبل 1830م ورد فعل الحركة الوطنية الجزائرية على هذه السياسة وشنها لمقاومة ثقافية لا تقل قوة وأثرا عن المقاومة العسكرية، أساسها المدارس الحرة بمختلف أنشطتها التربوية والأدبية ذات الطابع الوطني.

رابعا: الرغبة في إثراء مكتبتنا بمذكرة جديدة حول "**المقاومة الجزائرية الثقافية للاستعمار الفرنسي**" تكون أكثر إضافة لما سبقها من الدراسات.

أهداف البحث:

اولا: تهدف هذه الدراسة إلى معالجة مسألة هامة والمتمثلة في التاريخ الثقافي للجزائر خلال فترة الاستعمار

ثانيا: ابراز مدى مساهمة التعليم العربي الحر في مقاومة الاستعمار.

إشكالية البحث:

إشكالية البحث تتمحور حول جملة من القضايا المرتبطة "**بالمقاومة الجزائرية الثقافية للاستعمار الفرنسي**" سواء من خلال التعليم العمومي الفرنسي أو التعليم العربي الحر ومختلف مظاهر وأشكال هذه المقاومة.

تتسع هذه الإشكالية لعناصر عديدة تتكامل فيما بينها يمكن أن نبسطها كالآتي:



- **كيف كان وضع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي؟**
- **وهل اهتمت الحركة الوطنية الجزائرية بمسألة تعليم الجزائريين؟.**
- **وهل انحصرت المقاومة الثقافية الجزائرية في مدارس التعليم العربي الحر فقط؟**
- **وما هو موقف الادارة الاستعمارية من التعليم العربي الحر؟**

حدود الدراسة:

إن موضوع بحثنا المتمثل في "**المقاومة الجزائرية الثقافية للاستعمار الفرنسي**" **ينحصر بدوره ما بين (1900- 1939م).**

أما مجال دراستنا المكاني ينحصر بصفة خاصة ما بين الجزائر وفرنسا

منهج البحث:

اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة على المناهج الآتية:

أ. **المنهج الوصفي التاريخي:** وهو منهج البحث الأساسي للموضوع لأنه يعتمد على التسلسل في الوقائع التاريخية وإبرازها وفقا للتدرج الكرونولوجي.

ب. **المنهج التحليلي النقدي:** فقد استدعتنا أحداث البحث وتضارب الآراء إلى العدول إلى تحليل الوقائع وتفسيرها ووضع استنتاجات وخلاصات خرجنا بها لنضبط بها المادة العلمية، وهذا ما مكننا من تحقيق الكثير من الأهداف المرجوة من وراء هذه الدراسة وإعادة تركيب وبناء مختلف الأحداث والتطورات التاريخية التي عرفتها مرحلة موضوع الدراسة.

صعوبات البحث:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في إنجازنا لهذه المذكرة:

- عدم القدرة على الحصول على بعض المصادر المهمة.

أهم مصادر ومراجع البحث المعتمدة:

عند معالجتنا لهذا الموضوع قمنا بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع بنسب متفاوتة حسب ما يتجاوب مع موضوعنا:

أولا : المصادر:

- كتاب "**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929- 1940م)**"، لصاحبه محمد البشير الإبراهيمي، فهو من بين أهم المصادر التي اعتمدنا عليها بجزأيه الأول والثاني حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- كتاب "**حزب الشعب الجزائري**" لصاحبه أحمد الخطيب، لأنه مصدر مهم لهذه الدراسة حيث يتحدث بصورة واسعة عن النضال السياسي للاتجاه الاستقلالي فاستفدنا منه في الفصل الأول.
- كتاب "**كتاب الجزائر**" لصاحبه أحمد توفيق المدني، الذي كان له فضل كبير في إثراء موضوع الدراسة بالعديد من المعلومات التي تخص التعليم، وموقف الإدارة الاستعمارية منه.

ثانيا: المراجع:

- كتاب "**التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار في التاريخ المعاصر**"، لصاحبه جمال قنان، فهو يعتبر من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها لمعرفة وضع التعليم في الجزائر في هذه الفترة.
- كتاب "**المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر**" **لصاحبه محمد الحسن فضلاء**، الذي كشف لنا الوقائع والأحداث التي مر بها التعليم في فترة موضوع الدراسة.
- **كذلك قمنا بالاستعانة ببعض المراجع باللغة الفرنسية نذكر منها:**
- كتاب: Dalila morsli ,Quelques aspects de la résistance linguistique en algérie pendant la période colonial.

ومجموعة من المذكرات منها:

- مذكرة حسن صبحي تحت عنوان "**تاريخ التربية والتعليم بالجزائر في العهد الاستعماري**" التي استفدنا منها بصورة كبيرة في الفصل الثالث لأنها تناولت فترة جد حساسة وشاملة لواقع التعليم في الجزائر.

- رسالة دكتوراه لقريري سليمان": "**تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940- 1954م**" التي كانت بها معلومات بالنسبة لنا نادرة، فأفادتنا كثيرا في الفصل الأول
- مذكرة تخرج ماستر لقوادرية قمير "**الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية 1900-1939م**" والتي أفادتنا كثيرا في معرفة دور الجمعيات والنوادي في بعث النهضة الفكرية بين الجزائريين.
- إضافة إلى بعض الأعداد من جريدة البصائر والشهاب.

خطة البحث:

لمعالجة هذه الإشكالية وضعنا خطة منهجية تشتمل على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، إضافة إلى مجموعة من الملاحق المتنوعة المرتبطة بمختلف عناصر الموضوع تليها القائمة البيبليوغرافية وأخيرا فهرس المحتويات.

حددنا في المقدمة أهمية الدراسة والعوامل التي تحكمت في اختيار موضوع البحث، مع تحديد الإشكالية وضبط عناصرها وتحديد المنهج المعتمد في الدراسة والتطرق لمختلف المشاكل والصعوبات التي اعترضتنا أثناء عملنا، وأهم المصادر والمراجع التي استعنا بها في معالجة الموضوع وأخيرا استعراض مختلف مراحل الموضوع.

المدخل جاء بعنوان "**التعليم في الجزائر 1800- 1900م**" يتكون من ثلاثة عناصر أساسية، تطرقنا في العنصر الأول إلى الحالة العامة للتعليم في الجزائر قبل الاحتلال ودور العثمانيين التعليمي في هذه الفترة، أما العنصر الثاني عالجنا فيه السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر من خلال إصدارها لجملة من المراسيم والقوانين المجحفة في حق التعليم والمراكز الثقافية في الجزائر وأخيرا المبحث الثالث عالجنا فيه أثر السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع الجزائري، وما ترتب عنها من آثار مدمرة مست مقومات وهوية الشعب الجزائري.

أما الفصل الأول الذي عنوناه بـ "**نشاط وبرامج الحركة الوطنية الجزائرية في مجال التعليم في الفترة 1920- 1939م**" تضمن ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية، متحدثين عن مراحل نشأتها واتجاهاتها الوطنية، أما بالنسبة للمبحث الثاني تطرقنا فيه لطبيعة اهتمام الحركة الوطنية الجزائرية بالتعليم، حيث شكل القاسم المشترك بين مختلف اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية وزعماء الطرق الصوفية مختتمين بالمبحث الثالث الذي تحدثنا فيه عن مدى نشاط اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية في مجال التعليم والذي أفردت له حيزا هاما من نشاطها السياسي والثقافي وأخذنا كنموذج نجم شمال إفريقيا وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري.

الفصل الثاني تحت عنوان: "**التعليم العربي الحر في الجزائر ومقاومته للاستعمار الفرنسي 1900- 1939م**" تضمن ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول التعليم العربي الحر في الجزائر الذي أعتبر أحد المطالب الأساسية للحركة الوطنية الجزائرية والذي تحدثنا فيه عن ظروف ظهوره التي كانت بمثابة رد فعل على السياسة التعليمية الفرنسية باعتباره شكلا من أشكال المقاومة الثقافية، أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد تطرقنا فيه لدور الذي لعبه التعليم في مواجهة المشروع الثقافي الفرنسي من خلال إنشاء المدارس الحرة، وقد أسهم في ذلك علماء جزائريين منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ومحمد عبدو الذين اعتبروا أن إصلاح الفرد والمجتمع لا يتم إلا بإصلاح المؤسسات التربوية، وأخيرا المبحث الثالث الذي عنوناه بالجمعيات والنوادي والتي كان لها دور كبير في بعث النهضة الفكرية بين أوساط المجتمع الجزائري.

أما الفصل الثالث والأخير فقد جاء بعنوان: "**السياسة الفرنسية في مواجهة الثقافة في الجزائر ما بين 1920- 1939م.**

الذي خصصنا له ثلاثة مباحث أساسية متناولين في المبحث الأول المقاومة الثقافية داخل المدارس الفرنسية والجزائرية وذلك من خلال رفض المدارس الفرنسية ومقاطعتها من قبل السكان أو بتأسيس المدارس الحرة من قبل مختلف تنظيمات الحركة الوطنية، ما جعل

الإدارة الاستعمارية تأخذ موقفا معاديا لها وهذا ما أوردناه في المبحث الثاني، حيث قامت باستعمال جميع الوسائل الممكنة وذلك من خلال إغلاق المدارس واعتقال مديريها ومعلميها وأخيرا المبحث الثالث الذي عنوناه بموقف الإدارة الفرنسية من الجمعيات والنوادي التي كانت تقوم بدعم المدارس وأصدرت من أجل ذلك مجموعة من القوانين والمراسيم لعملية القمع.

أنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات حول طبيعة السياسة التعليمية الاستعمارية المتبعة في الجزائر ورد فعل الحركة الوطنية على هذه السياسة من خلال التعليم سواء داخل المؤسسات التعليمية الفرنسية أو من خلال المدارس الحرة، حاولنا من خلالها الإجابة على العديد من التساؤلات المرتبطة بطبيعة المقاومة الثقافية التي ساعدت على استمرار الكفاح ضد المستعمر بعد تمكنه من القضاء على المقاومة المسلحة ولكن بوسائل وأدوات جديدة.

المدخل: التعليم في الجزائر 1800 – 1900م.

أولا: الحالة العامة للتعليم في الجزائر قبل الاحتلال.

ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر.

ثالثا: أثر السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع الجزائري.

أولا: الحالة العامة للتعليم في الجزائر قبل الاحتلال:

ذهب بعض المؤرخين الفرنسيين إلى أن وضع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال، كان متدهورا وأن نسبة الأمية كانت جد مرتفعة بين السكان وذلك بغرض الترويج لوهم الرسالة الحضارية التي جاء بها الاستعمار، لكن الحقيقة عكس ذلك، فالتعليم في الجزائر كان مزدهرا نسبيا وكان يمارس بمستوياته المختلفة، ابتدائي وثانوي وعالي، وله مؤسساته وعلماؤه وإجازاته...، وذلك بشهادة الفرنسيين أنفسهم ففي تقرير للجنرال دوماس **(Dumas)** جاء ما يلي: "**كان التعليم الابتدائي أكثر انتشارا في الجزائر وذلك على عكس الاعتقاد السائد آنذاك، ولقد أثبتت معرفتنا للسكان الأصليين في المقاطعات الثلاث أن نسبة المتعلمين في أرياف فرنسا حوالي (40%)**"[(1)].

وهناك عدة من الفرنسيين شاهدوا في الجزائر قبل الاحتلال بأن الأمية كانت منعدمة تقريبا في الجزائر، وأن "**سكان الجزائر قد يكونون أكثر ثقافة من سكان فرنسا، فكل السكان تقريبا يعرفون القراءة والحساب**" كما يقول روزيت **(Roset)** وقد أكد هذه الفكرة "**والسان أيسر هازي**" الذي يرى أن نسبة الأمية في الجزائر في 1830م أقل منها في فرنسا ما يعني أن هذا الرقي حققه الجزائريون بأنفسهم، مدفوعين لذلك بدافع شعوري منبثق من أعماق الشعب[(2)].

إن هذه الشهادات تفند وتفضح كل الادعاءات والمزاعم التي مفادها أن الشعب الجزائري كان أميا في مختلف مناطق البلاد وخاصة المدن العريقة كتلمسان وندرومة ومعسكر وبجاية ومازونة والجزائر العاصمة وقسنطينة والمدية وغرداية...[(3)]، حيث كانت

---

(1) عبد الباسط دردور، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، دراسة وصفية تحليلية، د،ط ، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 2002، ص 127.

(2) محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، د،ط، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت، لبنان، 1964، ص ص317، 318.

(3) إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850- 1919م، دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية، د،ط ، دار الأديب، وهران، 2006، ص 71.

"الكتاتيب والمساجد والزوايا تقوم بمهمتها في تعليم الأمة وتنشئتها التنشئة العربية..."[1] لكن إذا نملك إحصائيات حول عدد المدارس التي كانت موجودة في كل من تلمسان والجزائر العاصمة وقسنطينة، فإننا لا نعرف عدد المدارس التي كانت موجودة في كامل التراب الجزائري وأقرب إحصاء وتقدير لعددها هو الذي تم إبان حكم الجنرال بلسييه **(Pelissier)** سنة 1860م حيث قدر عددها بـ 2000 مدرسة كان يرتادها 27000 تلميذ[2].

إن هذا العدد الهام من المدارس والنشاط الثقافي والنشاط العلمي الذي عرفته الجزائر تم تحقيقه في غياب سلطة مركزية حريصة على وضع سياسة تعليمية عامة لضبط تطور وتسيير قطاع التعليم بالجزائر وذلك لأن العثمانيين في هذا المجال لم يكن لهم سياسة تعليمية وتركوا أمور التعليم للسكان المحليين.

- **العثمانيون ودورهم التعليمي:**

لم يكن العثمانيون يهتمون في الجزائر بميدان التعليم، لهذا لم تكن لهم وزارة لتعليم ولا أية مؤسسة مكلفة بهذا القطاع بل ترك الميدان مفتوحا للأفراد والجماعات يقيمون ما يشاؤون من المؤسسات الدينية والتعليمية.

عرفت الجزائر قبل الاحتلال وجود تعليم عربي إسلامي يقوم أساسا على الدراسة الدينية واللغوية والأدبية وقليل من الدراسة العلمية[3]، وقد قامت بهذا الدور الزوايا والمساجد والتي كان يتعلم فيها أبناء الجزائريين من حفظ القرآن الكريم، وإلى جانب علوم أخرى كالعلوم الشرعية وقواعد اللغة والنحو والسير والأخبار وغير ذلك وإلى جانب هاتان المؤسستان كانت

(1) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، د،ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 116.

(2) Charles robert Ageron, les algériens musulamians et la France 1871 - 1919, s,t, édition Bouchéne, s,l, 2005,p 324.

(3) عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، د،ط ، دار الأمة، الجزائر، د،ت، ص 27.

العائلات تقيم المدارس لأبنائها في القرى والدواوير لتعليمهم وتكلف وتوفر لمعلميهم كل وسائل العيش[1].

فقد كان المسجد والمدرسة متزامنين في العهد العثماني وهذا ما أورده لامور سير (Lamoricière) قوله: «**التعليم العام الحكومي والمحاكم... هي مجرد تعبير عن المسجد الذي يتحكم بشكل كبير في الحركة السياسية والفكرية فقد كان التعليم موجه لحماية الدين...**»[2].

فالسمة التي كانت تميز هذا العهد هو أن بعض الحكام العثمانيين كانت لهم إسهامات في تشجيع بناء المدارس وتكريم العلماء.

وكان تشجيع هؤلاء للتعليم يرصد الأوقاف طابعا دينيا لمساعدة الطلبة والغرباء وصيانة المساجد وإرضاء علماء الدين[3].

إن الدارس للجانب الثقافي من تاريخ الجزائر العثماني، لا يجد ما يشير الى ذلك، لأن التعليم في هذه الفترة ارتبط بالأفراد والعائلات والمؤسسات الخيرية فلم تكن هناك مؤسسة حكومية خاصة بالتعليم ومن جهة لم نجدها تعرقل أو تحارب التعليم الخاص الذي انتشر كثيرا قبيل الاحتلال الفرنسي وهذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم.

بالرغم من غياب الدولة كجهاز رسمي انتشر التعليم في الجزائر انتشارا شمل كل المناطق، وخاصة المناطق الريفية وخير شاهد على هذا الانتشار كتابات الأوروبيين أنفسهم التي أثبتت أنه غداة الاحتلال كان عدد المتعلمين في الجزائر يفوق عدد المتعلمين في فرنسا[4].

---

(1) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، د،ط ، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1985، ص315.

(2) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، د،ط، دار الغرب الإسلامي، د،م، 1997، ص 113.

(3) رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1830 ـ 1956م، د،ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 213.

(4) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص25، 26.

ولقد كانت الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان وبجاية ومازونة المراكز الكبرى والمعاهد العلمية والتربوية في الجزائر قبل الاحتلال[1].

اختلفت أنواع المدارس منها الابتدائية القرآنية وكانت منتشرة في جميع أنحاء القطر وهذا ما ساهم في انخفاض نسبة الأمية، ويعترف الفرنسيين أنفسهم وخاصة العسكريين منهم بأن نسبة الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة في السنوات الأولى من الاحتلال تفوق نسبة الذين يحسنون الكتابة والقراءة في جنود الجيش الفرنسي[2].

ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر:

لم يكن من السهل على فرنسا عند احتلال مدينة الجزائر في 1830م أن تفرض نفوذها في داخل البلاد، وخاصة في مقاطعتي وهران وقسنطينة ومنطقة الصحراء فاكتفت الحكومة الفرنسية في تلك الفترة مرغمة باحتلال النقاط الساحلية أو ما اصطلح على تسميته بالاحتلال الناقص، أو المحدود، وحاولت العثور على شيوخ ورؤساء من الأهالي يعترفون لها بالسيادة على تلك الأقاليم الداخلية، لكنها لم تفلح في مسعاها هذا نتيجة لمعارضة الأهالي التوغل والنفوذ الفرنسي داخل الجزائر، ولقد استمرت هذه المقاومة، ومن هنا لم تستطع السلطات العسكرية الفرنسية التفكير بتعليم الجزائري لأنها انشغلت بالأعمال العسكرية للقضاء عل الشعب الجزائري[3].

فخلال الخمسين سنة الأولى التي أعقبت الاحتلال لم تعطي السلطات الفرنسية أهمية كبيرة لمسألة تعليم الجزائريين، ولم تبلور سياسة تعليمية واضحة المعالم، وتعتبر السنوات العشرون الأولى من الاحتلال الفرنسي فترة العمل العسكري، وخلال هذه المدة اشتهرت بالأعمال العسكرية الوحشية بحيث لم تقم بوضع خطة لنشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين كما لم تتركهم يمارسون تعليمهم العربي والإسلامي، وتتميز هذه المرحلة من الاحتلال

---

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص227.

(2) رابح تركي، ابن باديس وعروبة الجزائر، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط3، د ن، الجزائر، 1975، ص 122.

(3) يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، "مجلة الثقافة"، العدد 63، د،م ماي 1981، ص 21.

الفرنسي للجزائر بعدم وجود سياسة تعليمية تربوية موجهة لنشر التعليم بين الجزائريين، ولكن في هذه الفترة كانت توجد آراء متناقضة حول إذا ما كان يجب تعليم الجزائريين أو عدم تعليمهم[1].

لم يكتفي الفرنسيون بعد سيطرتهم على البلاد بوضع أيديهم على أملاك الدولة الجزائرية العثمانية وهي الأملاك المعروفة "**أملاك البايلك**" بل راحوا ينهبون بكل نهم وشجع الأملاك المحبوسة "**الأوقاف**"[2]، والتي عادة ما كانت مواردها تغطي تقريبا غالبا نفقات التعليم في كل أطواره، وكذلك الخدمات الاجتماعية حتى يبقى المجتمع بكل فئاته وطبقاته متماسكا ومستقرا، فقد أصدر القرار المشؤوم بمجيء الجنرال كلوزيل إلى الحكم بشأن أملاك الأوقاف الإسلامية العامة في الثامن من ديسمبر 1830م، وهي مصادرة الأوقاف وضمها إلى الدومين، وجعل ربحها لصالح الإدارة الاستعمارية دون تعويض أصحابها ودون صيانتها بل إن الكثير منها قد هدم وأنيب دخله في الميزانية العامة للدولة[3].

كانت السياسة التعليمية الفرنسية التي بدأت تتشكل منذ العهد الإمبراطوري تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربتها الاستعمارية وكان الغرض منها هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي والحاقه مباشرة بفرنسا وقد ركزت مدرستها الاستعمارية كثيرا على هذا الجانب باحتواء برامجها التعليمية بشكل تفصيلي ومقنع وبلبلت أفكار الجزائريين وتشكيكهم في أمر عروبتهم وإسلامهم، وقد انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة الفرنسة أسلوبا والإدماج غاية لتحقيق أهدافها الاستعمارية وقد رأت في المدرسة والتعليم عامة وخاصة أنجع وسيلة لتحقيق سياستها بدعوى إزالة الأمية والجهل[4].

---

(1) أيفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، تر محمد عبد الكريم اوزغلة، د.ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 126.

(2) ابو القاسم سعد الله، ج5، المرجع السابق، ص 152.

(3) المرجع نفسه، ص 161.

(4) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص47، 48.

ولقد كانت السياسة الاستعمارية الثقافية والتعليمية تحاول فرض رؤية أخرى، وتفكير مغاير لفكر المجتمع الجزائري، فالاستعمار يسعى لتحقيق مشروع فرنسة الجزائر واستئصال شعبها من مقوماته الأساسية وذلك بعد اطلاع الشباب الجزائري على ثقافة الحضارة المستعمرة[1].

كما قامت بمحاربة اللغة العربية الفصحى وتشجيع اللهجات المحلية وترسيم اللغة الفرنسية وتعميمها واستخدامها وشوهت التاريخ الإسلامي في الجزائر، واعتبرت فتراته عصورا مظلمة واحتلالا وركزت على التاريخ الأوروبي الروماني البيزنطي في الجزائر بإيحاء فكرة الانتماء والتواصل، ووقفت أمام التعليم العربي الإسلامي فقامت بإغلاق المدارس القرآنية والكتاتيب ومصادرة أملاك الأوقاف 1830م والزوايا 1844م لتجهيل الشعب الجزائري وتشجيع الخرافات والبدع والأباطيل، وفي المقابل فتحت مدرسة سنة 1835م لتعليم أبناء القياد والباشاغات وموظفي الإدارة الاستعمارية باللغتين الفرنسية والعامية لتكوين جيل من المثقفين بلغة المستعمرة[2]، كما قاموا باضطهاد العلماء وتشريدهم، ذلك أن العلماء الذين سلموا من القتل في الحروب الكثيرة التي وقعت مع الجيش الفرنسي، في إطار المقاومة الشعبية، تعرضوا لضغوط شديدة ومضايقات من قبل السلطات الاستعمارية، وهذا ما جعلهم ينتقلون إلى المناطق التي لم تخضع بعد إلى الاحتلال أو الهجرة إلى الأقطار الإسلامية حيث يجدون الحرية أكثر ويعيشون تحت راية المسلمين[3].

ومن بين المراسيم التي أصدرتها لتنفيذ سياستها التعليمية الجديدة في إطارها التجهيلي الأول (1850/07/14م) ويخص المدارس العربية الفرنسية أي المدارس العلمانية، أما المرسوم الثاني فكان في (1850/09/30م) ويخص تأسيس وتنظيم المدارس العربية الإسلامية أي المدارس الدينية.

---

(1) ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، د،ط، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1980، ص 160.

(2) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 60.

(3) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج1، د،ط ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 22.

وفيما يخص المرسوم الأول الذي أصدره المارشال روندون **Rondon** وزير الحرب الفرنسي حيث ينص هذا المرسوم على تأسيس عشرة (10) مدارس عربية فرنسية، ستة للذكور وأربعة للإناث في كل من الجزائر العاصمة ووهران، عنابة، قسنطينة، البليدة ومستغانم، ويقوم بالتدريس مدرسان جزائري وآخر فرنسي، وكان هذا التعليم يشمل اللغة العربية، اللغة الفرنسية والحساب باللغة الفرنسية وكان على رأس كل مدينة مدير فرنسي، ويعين الحاكم العام هؤلاء الموظفين بعد حملة من التحريات، وينص هذا المرسوم على إعطاء شهادات كفاءة لتلاميذ هذه المدارس[(1)].

ويرجع اهتمام الإدارة الاستعمارية بمسألة تعليم الجزائريين لعدة اعتبارات من أهمها:

- اهتمام الدولة الاستعمارية بصفة عامة بقضية التعليم في مستعمراتها وذلك نتيجة لظهور العديد من التيارات الفكرية والدينية في أوروبا تدعوا إلى حقوق الإنسان وضرورة ترقيتها ولو كان هذا إنسان مستعمر [(2)].
- ظهور النهضة العربية الإسلامية وتركيزها على تعميم التعليم ومحاربة الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي، ولهذا بادرت الدول الاستعمارية وخاصة فرنسا منذ ظهور البوادر الأولى لهذه النهضة في كل من مصر وسوريا والهند إلى وضع سياسات تعليمية لفائدة شعوب مستعمراتها حتى لا تتعرض للنقد وتتهم بكونها المسؤولة عن تأخر المسلمين وإعاقة تقدمهم بفعل تبنيها سياسة التجهيل ضد الشعوب المستعمرة[(3)].

ثالثا: أثر السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع الجزائري:

لقد ألحقت السياسة التعليمية الفرنسية آثارا مدمرة ببنية المجتمع الجزائري الثقافية وعرقلة تطوره التاريخي، وظلت آثارها ظاهرة حتى من بعد استقلال البلاد، ويمكننا حصر هذه الانعكاسات فيما يلي:

---

(1) إبراهيم مياسي، مقالات ومقاربات في تاريخ الجزائر من 1830 إلى 1962م، د،ط، دار هومة، د،م، 2007، ص 329.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 351.

(3) المرجع نفسه، ص 352.

- الحصيلة الهزيلة للسياسة التعليمية الفرنسية وهذا ما يعكسه الانتشار الواسع للجهل والأمية وندرة الإطارات والكفاءات البشرية(1).
- تأخر ظهور مدرسة وطنية بفعل ما تعرض له التعليم التقليدي من تدمير وعراقيل ونشر اللهجة الفرنسية، ومحاربة اللغة العربية، وتكوين فئة من متوسطي الثقافة من الجزائريين لاستعمالها في بعض الوظائف حتى تلعب دور الوساطة بين الجزائريين والإدارة الفرنسية(2).
- تحطيم التعليم التقليدي وتراجع نشاطه بحيث «**أن الحروب أدت الى ضعف مستوى التعليم... كما أن العلماء قد حملوا السلاح، وهاجروا و التزموا بيوتهم، وأدى تأميم المساجد ودور العلم والمكتبات إلى شغورها من النشاط الثقافي...**»(3).

ومهما يكن من أمر فإن كل المدارس التي أسستها الحكومة الفرنسية لتعليم الجزائريين أو ما سنسميه بالسياسة التعليمية الفرنسية لم تستطع التأثير إلا على أقلية قليلة من السكان اختارتها لأن تكون ميدان تجربتها الاستعمارية بل إن مجهودات الحكومة الفرنسية في هذا الميدان كانت جد ضعيفة بالنسبة للتلاميذ الذكور، بينما كانت منعدمة بالنسبة للإناث، ولم يرفع من شأن التعليم في الجزائر في هذه الفترة إلا التعليم العربي الحر، الذي استطاع أن يحافظ على الثقافة العربية الإسلامية، إلا أنه كان غير قادر على تشجيع الحاضرين (لا العربية ولا الأوروبية) بالجزائر لأنه لم يكن مدعم بوجود عدد كافي من المدارس العربية الفرنسية أو عدد من المدارس الأهلية (الخاصة بالجزائريين فقط) والمتوفرة على إطار من المدرسين الوجيدي التكوين والمستوى، فكل الأنظمة والقوانين التي صدرت في حق تعليم

---

(1) فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار، تر أبو بكر رحال، ط1، منشوراتANEP، الجزائر، 2006، ص 30.

(2) أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920– 1954، "رسالة ماجستيرّ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2016–2017، ص 60.

(3) ابو القاسم سعد الله، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830 ـ 1954م، "مجلة الثقافة"، العدد 79، د،م، جانفي 1984، ص 66.

الجزائريين كانت ضعيفة وغير كافية لتنشيط هذا التعليم حتى إعلان القوانين التعليمية في فرنسا في 1882م أصبحت سارية المفعول في الجزائر منذ 1883م، وبالمقابل لم تشهد المدارس الإسلامية تغييرا جذريا في التنظيم ولا في الإصلاح سنة 1885م ومنذ سنة 1876م أصبح طابع هذه المدارس فرنسيا أكثر منه عربيا عندما تأسست لأول مرة إلى جانب ذلك كانت مدة الدراسة وبرامج هذه المدارس غير كافية وغير قادرة على تخريج رجال الدين والقضاء الأكفاء، ولهذا هجرها الجزائريون[1]، أضف الى ذلك قانون الأندجينا الذي وقف عقبة في وجه طلبة العلم لمنعهم التنقل من مكان لآخر إلا برخصة[2]، وكذلك إصدار القوانين الجائرة ضد تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي مثل قانون 18اكتوبر 1892م فحسب المؤرخ "**عبد القادر حلوش**" **فإن العامل الأساسي في فشل هذه المدارس والسياسة التعليمية الفرنسية عموما يكمن في "العامل الوطني الهادف إلى إدماجهم وربطهم بمصير الأمة الأوروبية، بعد سلخهم من أمتهم العربية الإسلامية وبارغم من طابع هذه المدارس النصف عربية، والتي حاولت ان تعطي تعليما ابتدائيا مجانيا، ظل رفض التلاميذ الجزائريين واضحا حتى ان البعض منها اعتبرها صورة هزلية للمدرسة القرآنية**" وبتالي فشلت السياسة التعليمية لأنه لم يكن باستطاعة هذه المدارس أن تستمر في البقاء[3].

(1) محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، د.ط، منشورات الكتاب العربي، الجزائر، 1999، ص 168.

(2) رجاء لخذاري، السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر، "مذكرة تخرج ماستر"، تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2013- 2014، ص 75.

(3) آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، العدد7، د.م، ديسمبر 2011، ص 64.

الفصل الأول: نشاط وبرامج الحركة الوطنية الجزائرية في مجال التعليم 1920 - 1939م.

المبحث الأول: إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية

المبحث الثاني: طبيعة اهتمام الحركة الوطنية الجزائرية بالتعليم

المبحث الثالث: نشاط اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية في مجال التعليم

المبحث الأول: الحركة الوطنية الجزائرية:

1. مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية:

إن الدارس لتاريخ الجزائر المعاصر يجد تباين بين الكتاب والمؤرخين للاستعمار الفرنسي للجزائر، خاصة حول الحركة الوطنية الجزائرية، إذ اختلفت الأبحاث في التاريخ الدقيق لنشأتها، مما يؤدي إلى عدم ضبط مفهوم محدد لها، وأنه لمن الخطأ الفادح والكبير أن نؤرخ للحركة الوطنية الجزائرية مع مطلع القرن العشرين متجاهلين كل أحداث القرن التاسع عشر.

ففي الكثير من الكتب نلاحظ أن المثقفين الفرنسيين أنكروا وجود كيان جزائري فلمؤرخ "**سوردون**" يزعم أن الجزائر في 1830م لم تكن تشكل دولة فما بالك بأمة، كما أيده في هذا الطرح "**بوسكي**" حيث قال: «**أن فرنسا من صنعت الجزائر**»[1]، فعلى هذا الأساس نفى المؤرخون وجود الجزائر وحتى وجود الوطنية وذلك بهدف إيجاد مبررات للارتكاز عليها من أجل ترسيخ بقائهم في الجزائر، رد عليهم الكثير من المؤرخين والكتاب الجزائريين وبعض المثقفين الفرنسيين في العديد من الدراسات التي اشتملت على اعترافهم بوجود كيان جزائري ولعل من أبرزهم المؤرخ "**بول غافريل: "أن فرنسا كانت تحارب في الجزائر أمة مدفوعة بالدين والوطنية**"، وفي نفس السياق يقول المؤرخ **ب.ل.بوليو: «أن فرنسا كانت قد استحوذت عام 1830م على بلاد مرعية ومحمية ومكونة بعدد كبير من المحاربين وسكان لا يستسلمون»**[2].

فهي شكل من أشكال مقاومة الاستعمار وهي عبارة عن جمعيات وتنظيمات سياسية أخذت تيارات مختلفة قادها نخبة من المناضلين من أجل تخليص الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي.

---

(1) ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 ـ 1930م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص 73، 74.

(2) رميسة قدوري، الحركة الوطنية الجزائرية "مصالي الحاج نموذجا" 1898- 1979م، "مذكرة تخرج ماستر"، تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة بسكرة 2014-2015 ص16.

في هذا الاتجاه ذهب العديد من المؤرخين أمثال "**جون كلود فاتان**" إلى أن الحركة الوطنية الجزائرية قد ظهرت بشكلها الحديث مع نهاية القرن التاسع عشر، وهذا ما أيده عليه بعض المؤرخين الجزائريين أمثال "**محفوظ قداش**" وذلك باعتبار محاولات "**حمدان خوجة**" منذ بداية الاحتلال الفرنسي وتفاوضه مع فرنسا بخصوص تقرير المصير السياسي للجزائر وإقامة حكومة حرة[1] كما ذهب "**أحمد محساس**" على أن الحركة الوطنية تضرب بجذورها في مرحلة المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي[2]، أما الدكتور "**ابو القاسم سعد الله**" فقد أوضح أن معظم الذين كتبوا عن الحركة الوطنية واعتبروها حديثة العهد، أرجعوا نشأتها إلى الثلاثينات من القرن العشرين وربطوها بظهور الأحزاب السياسية[3].

انطلاقا من هذا يمكن اعتبار أن الكفاح المسلح يمثل امتداد للنضال السياسي وهنا لا بد أن نوضح أن الكثير من الكتاب والمؤرخين حاولوا طمس معالم المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال التي زادت عن قرن بأن حصروا مفهومها في حيز ضيق ألا وهو العمل السياسي المتمثل في الأحزاب السياسية، وهذا الطرح خطأ وأريد به تشويه مسيرة النضال المسلح للجزائريين، إذ أن الحركة الوطنية هي التعبير أو ردود فعل الشعب الجزائري ضد الغزاة سواء كانت جماعية أو فردية معزولة أو منظمة بمختلف الوسائل إلا أن الهدف منها واحد وهو الرفض التام للسياسة الاستعمارية[4].

2. نشأة الحركة الوطنية الجزائرية:

رغم الجدل الكبير حول نشأة الحركة الوطنية الجزائرية باعتبارها شملت كل رفض أبداه الشعب الجزائري ضد الاستعمار، فقد شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر فترة كفاح مسلح، إذ قاد الشعب المقاومة المسلحة التي استمرت حوالي سبعين عاما، هذا إلى جانب

---

(1) محفوظ قداش، جزائر الجزائريين 1830- 1954م، تر محمد المعراجي، د،ط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2008، ص 53.

(2) أحمد محساس، الحركة الثورية في الجزائر 1914 - 1954م، د،ط، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 8.

(3) ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...، ج2، المرجع السابق، ص 94.

(4) جمال قنان، دراسات في المقاومة والاستعمار، د،ط، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 111.

محاولة "**حمدان بن عثمان خوجة**" الذي دعى جيش الاحتلال عن الكف عن انتزاع الأراضي وإعادة الأملاك، وحتى يكون لصوته قوة ضم إليه عدد من الإخوان، وعرضوا مطالبهم التي تهدف إلى إنهاء الاحتلال وذلك بسفرهم إلى فرنسا سنة 1833، رغم كل الجهود إلا أن محاولته لم تجد نفعا واشتدت بذلك المقاومة المسلحة[1]، واستطاعت قوات الاحتلال القضاء على الثورات لانحصارها في مناطق صغيرة وتحالفات عشائرية، إضافة إلى أنها كانت تفتقد الشمولية والتنظيم، لهذا نجد أن المقاومة لم يكتب لها الاستمرار طويلا كما أرجع بعض المؤرخين والساسة فكرة ضهور بروز الوطنية والشعور الوطني إلى بداية نشأة الحركة الوطنية سنة 1919 وربطوها بحركة الأمير خالد[2].

تفاعلت مجموعة من الظروف والعوامل التي عاشها الشعب الجزائري سواء على الصعيد المحلي أو على الصعيد العالمي فدفعت إلى ظهور وتطور الحركة الوطنية مع بداية القرن العشرين.

- **على الصعيد المحلي:**

– الوجود الاستعماري في الجزائر وما ترتب عنه من فقدان للسيادة الوطنية وضياع كافة الحقوق السياسية للجزائريين منذ 1830م[3].

– فرض القوانين الاستثنائية على الشعب الجزائري منذ ان وطأة أقدام المستعمر أرض الجزائر.

– الاحتكاك المباشر بين الجزائريين والفرنسيين نتيجة الحكم المباشر مما مكن من التعرف على التناقض الصارخ بين الوطنيين والمعمرين في الممارسة الديمقراطية وظروف الجيش وغيرها.

(1) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائري 1830 ـ 1954م، د،ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 75، 76.

(2) زبيخة زيدان المحامي، جبهة التحرير الوطني "جذور الأزمة"، د،ط، دار الهدى، الجزائر،2009، ص08.

(3) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 210.

وأبرز الدوافع التي ساهمت في بداية التكتلات السياسية في الجزائر هو أن الأوروبيين في الجزائر عاملوا المثقفين الجزائريين معاملة سيئة أو على الأقل كغيرهم من المسلمين الجزائريين بالرغم من إتقانهم الفرنسية وقبولهم التخلي عن الهوية الإسلامية، فكانت المعاملة السيئة دافعا للجزائريين لتشكيل أحزاب سياسية وطنية مناهضة لفرنسا تسمح لهم بإبداء آرائهم في قضايا بلادهم[1].

- **على الصعيد العالمي:**

فابلنسبة للظروف الدولية التي كانت سائدة مطلع القرن العشرين والتي غذت جذور الحركة الوطنية وساعدتها على الظهور فتمثلت في:

- الحركة الإصلاحية وانتشار الأفكار التحررية التي قادها جمال الدين الأفغاني[2]، والتي تبناها من بعده في العالم العربي محمد عبدو[3]، وعبد الرحمان الكواكبي ورشيد رضى والأمير شكيب أرسلان، وآخرون في المشرق العربي والمحامي علي باشا وغيرها وقد دعت إلى العودة إلى الإسلام الصحيح وتحرير العقول من الجمود ومن التقليد وإلى وحدة المسلمين ومواجهة الاستبداد المحلي والاستعمار، وقد قام السيد محمد عبدو بزيارة الجزائر سنة 1903م وكان لزيارته هذه دفع في الساحة الجزائرية، حيث كان لها دور في إثارة الشعور والحماس الوطني[4].

(1) يحي بوعزيز، اليمين في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912 ـ 1948م، د،ط، د،ن، د.م، د،ت، ص41.

(2) جمال الدين الأفغاني: ولد سنة 1893م فيلسوف العالم الإسلامي عالم الأعلام وكوكب الإصلاح وقد وصف بالموقض الأعظم للشرق، توفي سنة 1997م. انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، د،ط، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، د،ت، ص 447.

(3) محمد عبدو: ولد في طنمل سنة1849م في مصر، ساهم في تحرير مجلة "العروى الوثقى" في فرنسا، كان له اتصال مع جمال الدين الأفغاني، توفي سنة 1905. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج2، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، 1999م، ص 119.

(4) بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 ـ 1989م، ج1، د،ط، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 198، 199.

- عودة الطلبة الجزائريين الذين درسوا في الأزهر والزيتونة والقرويين فبعد أن تشربوا بفكرة الإصلاح والجامعة الإسلامية، قاموا ببناء المدارس وإصدار الصحف وتصحيح العقائد والأفكار، وكذا إخوانهم الذين كانوا بفرنسا ونقلوا على الجزائر قيم التنوير وحقوق الإنسان.
- ظهور مبادئ ويلسن وإعلانه لحق الشعوب في تقرير مصيرها، حيث أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق رئيسها "**ويلسن**" مبدأ حق تقرير المصير، وذلك أثناء الحرب العالمية الأولى وكان لذلك صدى كبير على الشعوب الضعيفة، خاصة تلك التي تحت وطأة الاستعمار [1].
- كما كان للثورة في المغرب الأقصى بقيادة عبد الكريم الخطابي بعد إعلان الحماية عليه سنة 1912م أثره الواضح على المغرب كله، وذلك من خلال استنجاد عبد الكريم بالجنود التونسيين والجزائريين، بحيث ولد ذلك روح التحرر القومية وكذلك تحرير المغرب من خلال الأقطار الثلاثة (الجزائر، تونس، المغرب)[2].
- كما كان للثورة البلشفية في روسيا 1917م صدى كبير والتي كان الجزائريون يراقبونها بتمعن حيث كان للإطاحة بالنظام القيصري أثره الواضح في الدعم المعنوي للجزائريين والاقتناع بضرورة النضال السياسي[3].
- ومن العوامل كذلك التي أدت إلى ظهور الحركة الوطنية عامل الهجرة، حيث نشطت حركة الهجرة باتجاه فرنسا مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وذلك لرغبة فرنسا في جلب أكبر عدد ممكن من اليد العاملة الجزائرية، لتنشيط الحركة الصناعية، حيث قامت فرنسا بإصدار مرسوم بتاريخ 15 جويلية 1914م، الذي فتح باب الهجرة على مصرعيه هذا

---

(1) محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 ـ 1954م، ط3، د،ن، د،م، د،ت، ص 76.

(2) ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج2، المرجع السابق، ص ص 221، 222.

(3) محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي 1926 ـ 1937م، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، د،ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 24.

من جهة، ومن جهة أخرى حاجة فرنسا لفتح جبهات القتال المختلفة خلال الحرب العالمية الأولى[1].

ويبدو أن هجرة الجزائريين إلى فرنسا قد ساهمت في انتشار الوعي الوطني والقومي ولا شك أن ذلك مرده الاحتكاك والتعاون بينهم فولد لديهم تطور في المفاهيم.

- كما تمكن بعض الشبان المجندين من الاحتكاك بالثقافة الأوروبية والتعرف على وسائل التقدم الحديثة وطرق ممارستها، وقد تأثر نتيجة لذلك عدد كبير من الشبان الجزائريين بالحياة الأوروبية، فاختاروا الهجرة إلى فرنسا بعد انتهاء خدمتهم، وكان من بين هؤلاء مؤسسي بعض الأحزاب السياسية أمثال مصالي الحاج ورفاقه الذين آثروا البقاء في فرنسا مستفيدين من حزبه بعيدا عن الرقابة الاستعمارية الصارمة، والقوانين الاستثنائية المطبقة في الجزائر[2].

ومن خلال ذلك نلاحظ الجزائريين بعد انشاء اول حزب سياسي جزائري انضم إليه عدد غفير من عمال شمال إفريقيا يتحولون إلى شرايين غذت الجمعية وكان مطلبها الأساسي الاستقلال بدلا من الاهتمام بلقمة عيشهم

3- اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية:

بدأت الحركة السياسية في الجزائر تظهر بشكل واضح بعد صدور قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م، وأغلب من تزعمها في بداية الأمر الذين عملوا في صفوف الجيش الفرنسي سواء مجبرين أو متطوعين وكذلك من كانت لهم تجربة سياسية من الذين دخلوا المجالس العربية المختلفة وهم في الغالب من المثقفين ثقافة فرنسية أو أصحاب أملاك مكنتهم من تقلد مناصب إدارية مهمة[3].

---

(1) عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية بين الحربين 1919- 1939م، د،ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د،ت، ص 25.

(2) أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، د،ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 92.

(3) بشير بلاح، المرجع السابق، ص 45.

أ. **الاتجاه الاستقلالي:**

مثل هذا الاتجاه منذ البداية نجم شمال إفريقيا الذي أسس من طرف جماعة من العمال المغاربة من تونس والمغرب والجزائر العاملين بفرنسا للدفاع عن حقوق العمال، وهذا العمل الثقافي الذي أعتبر أول حركة سياسية منظمة تنظيما حزبيا عصريا[1].

ب. **الاتجاه الإصلاحي:**

تعود جذور هذا الاتجاه في الجزائر إلى حركة النهضة الكبرى في القرن التاسع عشر وكان من أبرز روادها "**جمال الدين الأفغاني**" والشيخ "**محمد عبده**"، حيث أن هذه الحركة لم تنتشر في الجزائر إلا بفضل جيل جديد من العلماء، تخرج معظمهم من الزيتونة بتونس والمشرق العربي ومن أبرزهم "**عبد الحميد بن باديس**" و"**توفيق المدني**" و"**مبارك الميلي**"...

شكل مجموعة من العلماء ابتداء من سنة 1925م النواة الأولى لما يعرف فيما بعد بالجمعية حيث قاموا بإصدار مجموعة من الجرائد[2]، أهمها المنتقد والشهاب، حيث ساهمت هذه الجرائد في نشر أفكار العلماء في مختلف أنحاء الجزائر، كما قاموا بتأسيس "**نادي الترقي**" بالجزائر العاصمة سنة 1926م وكان منبر لنشر أفكارهم ومبادئهم، وعلى إثر قيام فرنسا باحتفالاتها المئوية لاحتلالها للجزائر في 5 جويلية 1930م[3] وكرد فعل على هذه الأفعال تكونت "**لجنة تأسيسية**" في العاصمة ترأسها "**عمر اسماعيل**" الذي قام بتوجيه دعوات الحضور[4]، وبحلول يوم الثلاثاء على الساعة الثامنة صباحا في 5 ماي 1931م تأسست بنادي الترقي ساحة العود سابقا" "**ساحة الشهداء**" حاليا جمعية العلماء

---

(1) عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر فترة ما بين 1920- 1936م، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 ، ص 135.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى1931 ـ 1954م، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، د،ط، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر،1992 ، ص 227.

(3) بشير بلاح، المرجع السابق، ص 368.

(4) ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1930-1945م، ج3، المرجع السابق، ص 83.

المسلمين[1]وكان تأسيسها بدافع إصلاحي ديني وثقافي واجتماعي، وتم توزيع المهام على علمائها وأنتخب "**عبد الحميد بن باديس**" رئيسا لها رغم عدم حضوره الاجتماع، وعين "**البشير الإبراهيمي**" نائبا له، والأمين العمومي، كاتب عام، و"**الطيب العقبي**" نائب كاتب و"**مبارك الميلي**" أمين مال، "**إبراهيم بيوض**" نائبا له[2].

من الغريب أن الحكومة الفرنسية قد وافقت على قانونها الأساسي ومنحتها رخصة العمل، حيث حددت في الجمعية برنامجها، وضمت في بندها الثالث عدم خوضها في المسائل السياسية مطلقا[3]، في حين أن الجمعية قد تدخلت في الشؤون السياسية رغم أن قانونها يمنعها وذلك بعد مشاركتها في المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد في 7 جوان 1936م بقاعة ماجستيك الأطلس حاليا الواقعة بحي باب الواد العاصمة[4]، وما ساعد الجمعية على نشر أفكارها السياسية والاقتصادية بعد إيهام فرنسا وجعل برنامجها غطاء للوصول لغايتها، إذ قاموا بإلقاء الخطب في المساجد والساحات وذلك بالخوض في مختلف القضايا[5].

ج. الاتجاه الادماجي:

مثل هذا الاتجاه الطبقة المثقفة التي عرفت بالنخبة الداعية للتجنيس وإدماج الجزائريين مع الفرنسيين، تأسست جماعة النخبة عام 1907م وهي مجموعة من الجزائريين المثقفين الذين مزجوا بين الثقافة الفرنسية والعربية، حيث عرفها أحد أعضاء النخبة بأنها:"**ثريات**

---

(1) عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 207.

(2) محمد جندلي، عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية، مبعث الحركة الوطنية بالجزائر و امتدادها إلى غاية 1919-1954م، ج3، د،ط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2008، ص 64.

(3) يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالمتين 1919- 1939م، د،ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 27.

(4) بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، تر مسعود حاج مسعود، د،ط، دار الشاطبية، الجزائر، 2012، ص 382.

(5) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 29.

المتخرجين من الجامعات الفرنسية واللذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين"[1].

أنشأت هذه النخبة الليبرالية "**فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين**" في سبتمبر 1927م بالجزائر العاصمة التي ترأسها "**ابن تهامي**"، وكان من أهم أقطابها "**ربيع الزناتي**" والدكتور "محمد صالح" و"ابن جلول" الصيدلي "**فرحات عباس**"[2]، مزجوا بين الثقافة الفرنسية والعربية الداعية إلى التعاون مع فرنسا بغية التجنيس، وعملت هذه النخبة في تكثيف نشاطها نتيجة تشبعهم بالثقافة الفرنسية وأخذوا يدعون إلى فكرة التجنيس والإدماج حيث حافظت على مطالبها والمتمثلة في فتح أبواب التعليم والتكوين المهني أمام الجزائريين.

د. <u>الاتجاه الشيوعي</u>:

لم يكن الحزب الشيوعي موجود قبل 1936م، وإنما كان الشيوعيون الجزائريون منتظمين في إطار ما يسمى "**الفرع الجزائري في الحزب الشيوعي الفرنسي**"[3]، لذلك شهدت بداية 1936م ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري، حيث أتخذ قرار إنشائه أثناء انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي من 22- 25 جانفي 1936م وتجسد المؤتمر التأسيسي الأول في مدينة الجزائر يومي 17- 18 أكتوبر 1936م أعلن فيه عن تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري[4]، ثم شرع في إنشاء فروع له على مستوى مناطق الجزائر، وأسس هذا الحزب جرائد باللغتين العربية والفرنسية منها: الجرائد الجديدة "**L'Algérie Républiquaine**" "**الحرية**" "**Liberté**" "**جريدة الكفاح الاجتماعي**"[5].

---

(1) ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج2، المرجع السابق، ص ص 159، 160.

(2) بشير بلاح، المرجع السابق، ص 377.

(3) بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 79.

(4) المصدر نفسه، ص 80.

(5) مومن العمري، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926- 1954م، 1954م، د،ط، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 46.

وفي الحقيقة أن الحزب الشيوعي الجزائري حافظ على نفس مطالبه ولم يعرف تغيرات في وجهته، حيث بقيت تصب في نفس الاتجاه من خلال ارتباطه الدائم بفرنسا، والمحافظة على مصالحها[1]، وأن الحزب الشيوعي الجزائري وبالرغم من كل نشاطاته ومواقفه لم يكن له دور ملموس في نضال الحركة الوطنية وذلك نتيجة ارتباطه بالحزب الشيوعي الفرنسي.

المبحث الثاني: طبيعة اهتمام الحركة الوطنية الجزائرية بالتعليم:

شكل الاهتمام بالتعليم القاسم المشترك بين مختلف تيارات الحركة الوطنية وزعماء الطرق الصوفية، وهذا ما يعكسه إقدام المسؤولين المحليين لهياكلها على تأسيس وفتح العديد من المؤسسات التعليمية والثقافية، وقد تطور هذا الاهتمام ليصبح موضوع منافسة شديدة بحيث أصبحت درجة قوة أي شعبة أو أي فرع لمختلف تيارات الحركة الوطنية الكبرى تقاس بعدد المدارس التي تشرف عليها، وعدد تلامذتها وقيمة التبرعات التي تجمعها لتمويل نشاط المؤسسات التربوية[2].

أولت الحركة الوطنية اهتماما كبيرا لمسألة التعليم، حتى دخل في إطار الصراعات التي عرفتها الساحة الثقافية بين مختلف تيارات الحركة الوطنية، وخاصة في نهاية الأربعينيات وخلال الخمسينيات من القرن الماضي، وتمكن جمعية العلماء المسلمين من تحقيق تقدم ملموس في مجال التعليم بإدخال ديناميكية جديدة على المطلب الثقافي، وذلك بإعطائه بعدا ومضمونا وطنيا معاديا للاستعمار [3].

لقد حدث هذا الصراع والتنافس خاصة بين جمعية العلماء المسلمين والاتجاه الاستقلالي من جهة ثم بين الجمعية وزعماء الطرق الدينية من جهة أخرى، وأساسه اختلاف الرؤى والطروحات حول طرق النضال والكفاح والموقف من المستعمر، حيث أن الاتجاه

---

(1) مومن العمري، المرجع السابق، ص 47.

(2) Collectifs, lettrés, intellectuels et miliant en Algérie 1830 - 1954 ,s,t, OPU, Alger, 1988,p 78.

(3) Mohamed el horso, les affinités politique des islamistes à partir d'une approche monographique، le cas de l'oranie 1931- 1940, in actes du colloque, étoile nord africaine et mouvement national Algérien ,s, t, édition ANEP ,Algèrie , 2000, p 265 .

الاستقلالي بالرغم من الأهمية التي أعطاها للبعد الثقافي في إطار مقاومة الاستعمار الفرنسي، لكن منح الأولوية للجانب السياسي وذلك لأن زعيم الحزب مصالي الحاج ورفقاؤه كانوا يعتبرون أن المشاكل الثقافية للجزائر لا يمكن أن تحل إلا في الجزائر مستقلة، ولهذا فالنضال الثقافي، كما تمارسه جمعية العلماء المسلمين يعتبر محاولة لزرع التفرقة بين صفوف حزب الشعب الجزائري(1).

فلقد أعتبر تعليم اللغة العربية والمحافظة على الإسلام ونشره منحى لا يعتبر ثوريا مناهضا للاستعمار، لأن كل ما يسمح به ذلك هو وعي الجماهير بوضعها لكن في إطار الاستعمار الفرنسي للبلاد(2).

فبالنسبة لجمعية العلماء المسلمين فقد تبنى شيوخها سبيل الإصلاح التربوي، وبناء الإنسان الجزائري(3)، وذلك بتأسيس المدارس وفتح النوادي وتوسيع نظام التعليم "**لأن في التعليم النضج والتفكير، وفيه الإلمام بالتاريخ وأحوال الأمم والإلمام بالتاريخ يوقظ الشعور الوطني ويبعث الحمية العربية والإسلامية في قلب المتعلم...**"(4)، ولهذا كان ابن باديس يرى بأن الوعي السياسي للجزائريين و اندفاعهم لمقاومة الاحتلال لا يمكن فصله عن الوعي الثقافي والفكري بمعناه الواسع.

فهذا الصراع بين الجمعية والاتجاه الاستقلالي لم يمنع من مد جسور التواصل والتعاون بينهما، ومن مظاهر ذلك مشاركة مناضلي حزب الشعب في تأطير وتنظيم الحفل الكبير الذي نظمته الجمعية بمناسبة تدشين دار الحديث في أكتوبر 1937م، بعد تلقيهم لتعليمات في هذا الشأن من قيادة الحزب، وذلك نظرا لأن المطالبة بتعليم الجزائري مطلب وطني وقاسم مشترك بينهما، إلى جانب أن كثير من مناضلي حزب الشعب وحركة الانتصار

---

(1) Collectifs, lettrés, op.Cit, p 76.

(2) Ibid , p 77.

(3) محمد بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر، د،ط، دار ابن كثير، بيروت، 2007، ص 127.

(4) عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925- 1954م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 84.

للحريات الديمقراطية كانوا أعضاء سابقين في زوايا أو طرق صوفية، وفي جمعية العلماء المسلمين نفسها(1).

الحزب الشيوعي بدوره حاول مد نشاطه إلى الحقل الثقافي بغرض التغلغل في الأوساط الشعبية وبلور موقفا يجعل من المطلب الثقافي عنصرا مرتبطا بالهوية، مع إظهار تمسك بالقيم الدينية والاجتماعية للشعب الجزائري، ولهذا أسس بعض النوادي والمدارس والصحف باللغة العربية، كما حاول التقرب من جمعية العلماء المسلمين والتحالف معها في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م وفتح أبواب نادي الأمير خالد بوهران، التابع له، أمام الشيخ الزاهري لإلقاء دروس في اللغة العربية وخصص له ركنا في جريدة وهران الجزائرية.

المبحث الثالث: نشاط اتجاهات الحركة الوطنية في مجال التعليم:

1. نشاط الأمير خالد في مجال التعليم:

سعت السياسة الاستيطانية إلى قلب أوضاع المجتمع الجزائري رأسا على عقب إلى درجة فقدان أدنى إمكانية للتعبير السياسي، إلا أن هذا لم يمنع من ظهور مبادرات فردية متفاوتة حملت الإشارات الأولى للتعبير السياسي والثقافي ومن بين هذه الحركات حركة الشبان الجزائريين التي بدأت في حدود 1900م تهتم بالقضايا الاجتماعية والسياسية(2).

من بين الشخصيات في حركة الشبان الجزائريين نذكر شخصية الأمير خالد الذي لم يبرز في حقل العمل الوطني إلا عند نهاية الحرب العالمية الأولى، ولقد تصدر مسرح السياسة الجزائرية منذ أربع سنوات (1919- 1923م) وعمل مع جماعة من إخوانه وبذلوا كل جهودهم من أجل تحسين الأوضاع(3)، عمل جاهدا على توحيد صفوف المثقفين باللغة الفرنسية وجعل منها حزبا وطنيا قويا يستمد نفوذه من الجماهير الكادحة ويعمل من أجل

---

(1) Collectifs, lettrés, op. cit, p 77.

(2) أحمد محساس، المصدر السابق، ص 35.

(3) جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مج4، د.ط، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 181.

المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائري حتى لا يذوب في الحضارة الفرنسية ويفقد هويته الوطنية[1].

وقد اعتمد الأمير خالد في نضاله على عدة وسائل أهمها:

- **الصحافة:** حيث أنشأ جريدة "**الإقدام**" باللغتين العربية والفرنسية وكانت شديدة النقد للسياسة الفرنسية.
- **الخطب:** كان الأمير خالد يلقي خطب حماسية خاصة أثناء الحملات الانتخابية السياسية المدنية شارحا فيها أوضاع الجزائريين ومشجعا على المطالبة بحقوقهم وكان يحضرها ولا يتخلف عنها لتنديد والتشهير بالخونة والمتجنسين المتخاذلين وله في ذلك مواقف موفقة.
- **المجالس المنتخبة:** إذ قدم عرائض ومطالب نادى فيها بالمساواة وإعادة الاعتبار للمسلمين الجزائريين.
- **الاتصالات مع مختلف الشخصيات:** وقد راسلها وبين وضعية الجزائريين في بلادهم[2].

في عام 1922م ألقى الأمير خالد[3] أمام رئيس الجمهورية الفرنسي خطابا معتدلا بعيدا عن الثورية، ذكر فيه لوفاء المسلمين لدى مساهمتهم في حرب (1914- 1918م)، وبالعلاقات والروابط التي نسجت بين الجانبين الجزائري والفرنسي خلال قرن تقريبا من حياة

---

(1) يحي بوعزيز، الاتجاه اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية، د،ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 230.

(2) بسام العسلي، الأمير الهاشمي الجزائري "الدفاع عن الجزائر والإسلام"، د،ط، دار النفائس، بيروت، 1984، ص 65.

(3) الأمير خالد (1975- 1936م) حفيد الأمير عبد القادر وابن الهاشمي، ولد في 20 فيفري 1875 بدمشق حيث بدأ دراسته لينتقل بعد ذلك إلى ثانوية لويس لوغران بباريس ثم مدرسة سانسير العسكرية التي تخرج منها برتبة ضابط، شارك في بعض العمليات العسكرية بالمغرب سنة 1907 برتبة ملازم أول ثم برتبة نقيب التي رقي إليها سنة 1908م، وشارك في الحرب العالمية الأولى سنة 1914م ليطلب إحالته إلى التقاعد سنة 1919م بغرض التفرغ للعمل السياسي، حيث أسس جريدة الإقدام سنة 1920م، وأنتخب مندوبا ماليا في نفس السنة ثم مستشارا عاما في بلدية الجزائر العاصمة، لكن نشاطه السياسي أقلق السلطات الفرنسية التي أقدمت على نفيه إلى مصر سنة 1923م، ومن ثم توجه إلى باريس حيث بدأ في إلقاء مجموعة من المحاضرات، وعند تأسيس نجم شمال إفريقيا عين رئيسا شرفيا له سنة 1926م، توفي سنة 1936م، ينظر: Achour cheurfi, dictionnaire Encyclopédique de l'Algérie culter politique, société, histoire, personnalité, lieux evénement ,s,t, édition ANEP, Alger, pp 676, 677.

مشتركة فطالب بضرورة إعطاء المسلمين ممثلين لهم في البرلمان لكي يتمكنون من عرض مشاكلهم والدفاع عن طموحاتهم(1).

ففي تصديه إلى انتشار الثقافة الفرنسية وتفوقها على حساب الثقافة العربية الإسلامية طالب الأمير بالتعليم الإجباري باللغة العربية والفرنسية جنبا إلى جنب، لأنه يعلم أن اللغة العربية هي عماد الدين الإسلامي، وأن في تعلمها عاملا أساسيا يزيد الجزائريين تمسكا بمقومات شخصيتهم الوطنية العربية الإسلامية، فيكون ذلك لهم درعًا واقيًا من كل الهجومات ومحاولات المسح الحضاري(2).

اضافة إلى ذلك وجوب إتاحة فرص التعليم بالفرنسية والعربية أمام الناشئة.

لقد قدم الأمير خالد هذه المطالب وكله تفاؤل وأمل وذلك للظروف السياسية العامة لفرنسا آنذاك وطالب في مواقع أخرى بضرورة خلق جامعة عربية لفتح التعليم العالي أمام الجزائريين.

2. نشاط نجم شمال إفريقيا في مجال التعليم:

بدأ نشاطه كجمعية في باريس ظلت تعمل للدفاع عن مصالح مهاجري المغرب العربي سنة 1924م ولم تظهر إلى الوجود رسميا إلا في مارس 1926م، وأسست جريدة الأمة لتعبير عن أهدافها وإبلاغ صوت الشعب العربي إلى الضمير الفرنسي وأخذت منذ ذلك الحين تبرز وتظهر فكرة الاستقلال لبلدان شمال إفريقيا والمطالبة بتحقيقه صراحة(3)، أعطى نجم شمال إفريقيا منذ تأسيسه سنة 1926م أهمية كبيرة للجانب الثقافي في برامجه، وحسب النظام الأساسي له والمصادق عليه من قبل الجمعية العامة في جلستها يوم 20 جوان 1926م وفي مادته الثالثة، فإن هدف الجمعية هو الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا

---

(1) يوسف مناصرية، المرجع السابق ، ص62.

(2) جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار في التاريخ المعاصر، مج6، د،ط، منشورات المجاهدين، الجزائر، 2009، ص126.

(3) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري ....، المرجع السابق، ص 82.

المادية والأخلاقية والاجتماعية، وهدفها أيضا هو التثقيف الاجتماعي والسياسي لجميع أعضائها[1].

فقد أدرج زعيم الحزب مصالي الحاج قضية تعليم الجزائريين ضمن أولوياته ودافع عن التعليم التقليدي وندد بموقف الاحتلال منه ففي مذكرة إلى الأمين العام لعصبة الأمم يعبر فيها عن احتجاجه على الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر قال: "**وضعيتنا أكثر فداحة، هنا نلفت عنايتكم بالخصوص لأن الموضوع مهم جدا نعلمكم أن فرنسا لم تقم بأي شيء في مجال التعليم، قبل احتلال بلادنا كان التعليم منتشرا على مستوى واسع، كانت المدارس القرآنية المقموعة في الوقت الحالي تضم 300 ألف تلميذ، يعرف كل ولد فيها التحدث بلغته الأصلية، في الزوايا كان يتم تدريس النحو العربي، الدين، الفلسفة والقرآن، وفي زمننا الراهن اللغة العربية ضائعة، ما تتحدث اليوم عبارة عن نوع من اللهجة المحلية المشكلة من العربية المالطية، الإسبانية والفرنسية، بعد مئة سنة من الاستعمار ينحصر مستوى التعليم فيما يلي (5 ملايين و800 ألف عربي، توجد 520 مدرسة تضم 38 ألف)**"[2].

وفي مؤتمر بروكسل المنعقد بدعوة من الجمعية المناهضة للاضطهاد الاستعماري ما بين 10و 14 فيفري، تكلم مصالي الحاج كمندوب للنجم وممثل للجزائر في المؤتمر، وطرح مطالب الجزائريين أمام شخصيات لها وزنها السياسي كرموز المقاومة مثل: "**نهرو وهوشي**" ومن بين المطالب المتعلقة بالجانب الثقافي نذكر:

- المساواة في الحقوق السياسية والثقافية مع الفرنسيين الموجودين بالجزائر.
- تأمين التعليم والاتقاء إلى كافة الدرجات العلمية.
- انشاء مدارس التعليم العربي الحر[3].

---

(1) أحمد الخطيب، المصدر السابق، ص 154.

(2) محمد قنانش محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 54.

(3) أحمد الخطيب، المصدر السابق، ص ص 156، 157.

- إلزامية تعليم اللغة العربية وترسيمها[1].
- التعليم الإلزامي المجاني باللغة العربية في جميع المستويات[2].
- حق الجزائريين في التمتع بجميع مستويات التعليم[3].

وفي إطار الصراع الذي كان بين النجم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول المسألة الثقافية وعلى بعض العلماء المصلحين في تلمسان قائلا: «**مهمتكم الأساسية كمعلمين أن تقوموا بدوركم على أحسن وجه في تعليم أبنائها تعليما وطنيا وتربوا هذا الجيل تربية صحيحة وهكذا تكونون قد شاركتم في بناء وطنكم...»[4].**

3. نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التعليم:

في عام 1931 تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل إيجابي على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر، بعدما أيقنت أن الجزائر أصبحت إلى الأبد قطعة منها مسيحية الدين، فرنسية اللسان، فجاء شعار الجمعية صارخا مدويا في وجه فرنسا[5]، فقد عملت على إحياء الدين الإسلامي عن طريق تحريره من السيطرة الاستعمارية المتمثلة في رجال الدين الرسميين ومحاربة الخرافات والبدع والفساد والظلم ومحاربة الجهل بواسطة إحياء اللغة العربية وذلك كله لا يتم إلا بإعادة بعث المجال التعليمي من جديد ببناء المدارس والكتاتيب[6].

---

(1) محمد تقية، الثورة الجزائرية، ترعبد السلام عزيزي، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010 ، ص 51.

(2) عبد الرشيد زروقي، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913 ـ 1940م، د.ط، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999، ص 59.

(3) جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 184.

(4) محمد قنانش، محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 54.

(5) محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929 ـ 1940م، جم وتق أحمد طالب الإبراهيمي، ج 1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 11.

(6) ناصر الدين سعيدوني، أحداث 8 ماي 1954، ذكرى تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير، "مجلة الذاكرة"، العدد 2، الجزائر،1995، ص 301.

والحقيقة التي ينبغي أن تقال عن جمعية العلماء أنها كحركة سياسية تميزت عن غيرها من الحركات الوطنية الأخرى بشخصية عبد الحميد ابن باديس القوية وكذلك بوجود نخبة نشيطة من رجال الإصلاح في الجزائر، يرجع إليهم الفضل في تنشيط جرائد جمعية العلماء وإقامة علاقات وطيدة مع الحركات الإسلامية في تونس وفي المشرق العربي وذلك بحكم خبرتهم وزيارتهم لعدة بلدان عربية إسلامية[1]، ولعل من المفيد أن نضيف هنا حقيقة أخرى عن سبب من أسباب إنشاء جمعية العلماء المسلمين في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين وهي الوقوف في وجه بعض الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية، ذلك أن مجموعة كبيرة منهم تنكرت لقيم الأمة الجزائرية المستمدة من الإسلام[2].

فبالنسبة للقانون الأساسي للجمعية فقد بني من الوجهة التربوية على تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم، ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم باللسانين العربي والفرنسي[3].

اعتبرت جمعية العلماء المسلمين أهم تشكيل وطني يحارب الاستعمار يومئذ وذلك باعتماد طريق غير مباشر كاتباع أسلوب التنوير، والعودة بالمجتمع إلى أصوله العربية الإسلامية ورفض كل المظاهر المعبرة عن الخرافات[4].

ولتحقيق تلك الأهداف اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عدة وسائل كالصحافة، حيث قامت بتأسيس عدة جرائد كالشهاب (1925 ـ 1939) والبصائر (1935 ـ 1956)، كانت تلك الصحف تدافع عن الإسلام والعروبة[5]، كما عملت الجمعية على بناء بناء المدارس للخروج عن الطرق التقليدية المألوفة في الكتاتيب القرآنية، والزوايا المعروفة

---

(1) محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني، د.ط، منشورات قالمة، الجزائر، 2005، ص 81.

(2) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 246.

(3) عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 70.

(4) قريري سليمان، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940 ـ 1954م، "أطروحة دكتوراه"، تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2010 ـ 2011، ص 68.

(5) الشهاب، مج 13، د.ع، 1937، ص 20.

وخاصة حينما جهزت مدارسها بوسائل عصرية حديثة، ترغب الأطفال في تعلم دينهم ولغتهم، وتزودهم بوسائل عصرية حديثة، حيث أنها تحولت إلى مزاحم و منافس للمدارس الرسمية الفرنسية[1]، ومن وسائلها نذكر كذلك المساجد التي كانت تقام فيه دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه الإسلامي، وتعتبر نقطة التقاء بين قادة الجمعية ومختلف الشرائح الاجتماعية من ذلك نذكر الجامع الكبير بقسنطينة[2]، ولقد تجسدت أهداف الجمعية من خلال تدخلاتها المختلفة في عدة قضايا كمشاركتها في جلسات المؤتمر الإسلامي الذي أنعقد في جوان 1936م بقاعة الماجيستيك بالجزائر العاصمة[3]، وقد حدد ابن باديس هناك مجموعة من المطالب كانت بمثابة رد على مشروع بلوم فيوليت نذكر منها:

- إلغاء القوانين الاستثنائية.
- فصل الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية.
- إرجاع الأوقاف إلى جماعة المسلمين[4].
- ضرورة تعلم اللغة العربية وضمان حرية الرأي[5].
- بناء على ذلك فإن الجمعية قد ساهمت في ترسيخ المبادئ العربية الإسلامية وكذا عملت على تبيان حقيقة المستعمر وهذا باتباع عدة وسائل[6]، فقد نظمت التعليم بإنشائها البرامج التي تساير التطور وتتكيف حسب ما يتطلبه تقدم الوقت[7].

---

(1) زبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس، د،ط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 56.

(2) Jaque Berque, le Maghreb entre deux guerres,ed revue augmentée, s,t, s,edt, France, 1970، p 322.

(3) أحمد الخطيب، المصدر السابق، ص 196.

(4) المصدر نفسه، ص 197.

(5) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 165.

(6) إدريس خيضر، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830 ـ 1962م، ج1، د،ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 355.

(7) أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، د،ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 80.

فقد قامت بتأسيس المدارس الحرة لتعليم وتربية أبنائها وبناتها اللغة العربية والدين الإسلامي، ومبادئ العلوم والمعارف الضرورية الأخرى لمن لم يجدوا أماكن في التعليم الرسمي فأنقضتهم من التشرد ورفعت عنهم داء الأمية والجهل، وهذا ما يلاحظ على لسان "**فرانسيس جانسون**" قائلا: «**عملت الحركة الباديسية على تعميم الثقافة العربية بانشاء مدارس تتولى تعليم اللغة العربية في الجزائر نشرت الوعي القومي في الجزائر، مما وقف عقبة في وجه السيطرة الاستعمارية**»[1].

بنت كذلك المساجد الحرة بعدما منع رجالها من التدريس في الجوامع الرسمية التي تشرف عليها الدولة الفرنسية لتعليم الكبار وتثقيفهم، بدروس الوعظ والإرشاد للكهول والشيوخ من عامة الشعب، أو بالدروس العلمية الخاصة للشباب والطلاب الذين يريدون أن يتفقهوا في دينهم، ويتعلموا لغتهم، وتاريخ بلادهم وأمتهم.

ولم يقتصر نشاط وتأثير العلماء على نشر التعليم داخل الجزائر فقط بل امتد إلى فرنسا حيث آلاف العمال، فقد كانت الطريقة التي سارت عليها نوادي التهذيب في فرنسا هي تعميم التعليم حتى يشمل الكبير والصغير، فقد اهتم العلماء بأبناء العمال الذين نزحوا إلى فرنسا بأسرهم وتزوجوا هناك بأوروبيات، بحيث كانوا يحثون الآباء على الاهتمام بتربية أبنائهم ويدعوهم إلى إرسالهم إلى النوادي أين يعطى لهم تعليما اقتصر في البداية على القراءة والكتابة ومبادئ اللغة والدين، وذلك لكي لا تبتلعهم الثقافة الفرنسية[2].

لقد تمكنت الجمعية من التأسيس لتجربة تاريخية رائدة في ميدان التعليم بالمغرب العربي سمحت بظهور نهضة شاملة في الجزائر، وذلك بإمكانيات ذاتية قائمة على مساهمات وتبرعات مختلف شرائح المجتمع الجزائري وبذلك فتحت المجال لتدريس أكبر عدد من الأطفال، وتمكنت من الوقوف في وجه السياسة التعليمية الفرنسية.

---

(1) انيسة بركات، المرجع السابق، ص 81.

(2) سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 - 1956م، د،ط، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 84.

4. نشاط الحزب الشيوعي الجزائري في مجال التعليم:

لقد ظهر الحزب الشيوعي الجزائري في بداية الأمر كفرع تابع للحزب الشيوعي الفرنسي ولم يتحقق الانفصال إلا يوم الإثنين من سنة 1936م، حيث ركز على المطالب الاجتماعية والحريات الديمقراطية(1)، إلا أن هذا الاستقلال كان ظاهريا وتشكيليا وبقي خاضعا إلى استراتيجية الشيوعية العالمية عامة والحزب الشيوعي الفرنسي خاصة(2).

فبعد إنشاء الحزب الشيوعي في الجزائر بدأ هذا الحزب بالتقوي والتجذر في الأوساط الشعبية الجزائرية(3)، حيث بدأ ينخرط في الحياة السياسية، وأصبح هذا الحزب يقوم بأنشطة سياسية باسمه وباسم الاتحاد الشيوعي حيث شارك في المؤتمر الإسلامي الذي أنعقد في السابع من شهر جوان 1936م في مدينة الجزائر ويعتبر أول تجمع من نوعه عرفته الجزائر حيث شاركت فيه كل الاتجاهات(4).

ركز الحزب الشيوعي الجزائري منذ عقده لمؤتمره التأسيسي في الجزائر العاصمة على تعليم الجزائريين، وجاء تحليله لهذه المسألة أكثر عمقا واقتراحاته لحل هذه القضية في إطار توصيات المؤتمر أكثر ثراء ونضوج، مقارنة بتوصيات فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين إذ نصت على ما يلي:

- بناء مدارس (3.000.000 طفل جزائري متسكع في الشوارع).
- إجبارية التعليم مع فتح المطاعم المدرسية وتقديم المنح الدراسية.
- تشجيع التعليم باللغة العربية واللغة الفرنسية.
- تشييد مدارس للتعليم المهني.
- إنجاز المكتبات.

---

(1) صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية، د،ط، دار بن مرابط، الجزائر، 2015، ص 27.

(2) صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، د،ط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008 ، ص30.

(3) عبد الوهاب خليف، تاريخ الحركة الوطنية، د،ط، دار دزاير آنفو، الجزائر، د،ت، ص 185.

(4) ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ...،ج3، المرجع السابق، ص 185.

- حرية فتح المدارس باللغتين[1].

كما قام بمنح الجنسية الفرنسية لبعض المثقفين الجزائريين بدون التخلي عن أقوالهم الدينية واحترام حقوق الجزائريين الآخرين في العيش بروح القرآن ونصوصه وإلغاء قانون الأهالي[2].

تعكس توصيات المؤتمر التأسيسي للحزب بشأن قضية تعليم الجزائريين قدرته على بلورة موقف واعي والتحكم في أبعاد الإشكالية الثقافية بالجزائر حيث تميز عن مطالب تنظيمات الحركة الوطنية السابقة بمطالبته بفتح المطاعم المدرسية وإنجاز المكتبات كما طالب بفتح جامعة عربية مثلها مثل حزب الشعب[3].

لكن هذه الأهمية التي أولاها الحزب الشيوعي لقضية التعليم ومسألة اللغة لا تعكس بالضرورة قناعاته الاديولوجية ولا تعبر عنها بل كان موقفه بهذا الصدد تكتيكيا أملته مصالح سياسية أساسها الرغبة في التقرب من الشعب الجزائري وذلك عن طريق التكيف مع الواقع السياسي الذي أصبح فيه المطالب الثقافية والدينية ذات أهمية حاسمة في الاستحقاقات الانتخابية[4].

---

(1) Cloude Collot, les institution de l'Algérie durent l'période coloniale 1830-1962, s,t, OPU, ONRS, Alger, 1987, p 88.

(2) ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ...، ج3، المرجع السابق، ص 153.

(3) علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1900م ، تر محمد يحياتن، د،ط، دار الحكمة، د،م، 2007، ص 229.

(4) المصدر نفسه، ص 230.

الفصل الثاني: التعليم العربي الحر في الجزائر ومقاومته للاستعمار الفرنسي 1900 ـ 1939م.

المبحث الأول: التعليم العربي الحر في الجزائر.

المبحث الثاني: التعليم العربي الحر في الجزائر في مواجهة المشروع الثقافي الفرنسي.

المبحث الثالث: الجمعيات والنوادي ودعمها للتعليم.

شكلت حرية التعليم وفتح مدارس حرة أحد المطالب الأساسية للحركة الوطنية في الجزائر والتي ستنتقل المواجهة مع الاستعمار الفرنسي، بعد الحرب العالمية الأولى إلى الساحة الثقافية وتصبح بذلك المدرسة ومختلف أنشطتها فضاء خصب لتمرير ونشر رسالة وتوجيهات مختلف تشكيلات الحركة الوطنية، وخاصة جمعية العلماء المسلمين والعديد من الأحزاب والحركات.

المبحث 01: التعليم العربي الحر في الجزائر:

1. تعريف التعليم العربي الحر:

إن المسعى الإصلاحي في المجال المدرسي كان يرمي إلى تصحيح الوضع الثقافي الذي كان المسلمون الجزائريون يصفونه بالجائر جدا، وبأنه مناقض للرسالة التحضيرية التمدينية لفرنسا، حيث اجتهد الإصلاحيون في القيام بعمل مدرسي من شأنه تحسين الوضع الفكري للأمة والمساهمة في ترقيتها الأخلاقية والاجتماعية[1].

فعادة ما يربط بعض الباحثين ظهور التعليم الحر في الجزائر بظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويعرفونه على أساس أنه التعليم الذي أنشأته الجمعية[2]، لكن الحقيقة أن أول المدارس الحرة ظهرت قبل ذلك في مطلع القرن العشرين، وأولى التجارب الناجحة في هذا المجال في المدرسة"**الصديقية**" التي أسسها عباس بن حمانة بمدينة تبسة سنة 1913م، والتي تعتبر أول مدرسة نظامية حرة في الجزائر[3].

بعد الحرب العالمية الأولى تعددت التجارب والمحاولات لإنشاء مدارس حرة، ففي الجزائر العاصمة نجد مدرسة الشيخ مصطفى حافظ، وفي تلمسان تم فتح مدرسة حرة سنة 1920م لكن سيتم غلقها بعد زيارة الأمير خالد لها[4].

---

(1) علي مراد، المصدر السابق، ص 416.

(2) محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1، د،ط، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص 15.

(3) محمد صالح ناصر، القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي مزاب، "معهد الحياة نموذجا"، العدد الأول، د،م، جانفي 1998، ص 72.

(4) Colonna Funny, Instituteurs algériens 1883 - 1939, s,t, O.P.U, Alger, 1975, P 32.

على هذا الأساس يعرف سعد الله التعليم الحر أو المدارس الحرة، كما يسميها كما يلي: «**نعني بالمدارس الحرة تلك المؤسسات التعليمية التي نشأت منذ أوائل هذا القرن، ثم انطلقت انطلاقة كبيرة منذ حوالي 1920م على يد أفراد وجماعات لنشر التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، ويدخل في هذا التعريف المدارس التي قامت في المدن والأرياف والتي كانت تحفظ القرآن الكريم في الأساس أو التي أضافت إليها مواد أخرى أصبحت تطلق على نفسها المدرسة العصرية أو الحديثة**»[1].

السمة الأولى للتعليم الحر الذي تولاه الإصلاحيون في الجزائر أنه صيغ أساسا كالتعليم ابتدائي، ولم يكن يتجاوز فيها الطور الابتدائي، أما مستوى التعليم بالمدارس الحرة فيختلف من مكان لآخر وفق الكفاءات الخاصة بكل معلم إصلاحي، أما البرامج فلم تكن موحدة، فكل معلم إصلاحي كان ينظم تعليمه وفق كفاءاته الخاصة[2]، وما كان يهم "**المدارس الحرة**" هو تدريس المبادئ الضرورية للدين (القرآن، الحديث، الأخلاق الإسلامية العقيدة)، وتقديم تدريس قاعدي للعربية (النحو، اللغة، تاريخ، الإسلام)[3].

يرجع الفضل في ظهور هذا النوع من التعليم إلى الإصلاحيين والوطنيين أمثال "**عبدالحميد بن سماية**" و"**الأمير خالد**" و"**رابح زواوي**" وغيرهم، كذلك تعتبر تجربة جمعية العلماء المسلمين من بين التجارب الرائدة في مجال تأسيس المدارس الحرة سواء من حيث عدد المدارس التي أسستها أو التنظيم والتسيير الدقيق الذي كانت تخضع له، ولهذا فقد ساهمت بفاعلية في بعث نهضة تعليمية حقيقية في الجزائر، وعملت على نشر المعرفة وبث الوعي وتحرير الفكر، ووضعت أسس منظومة تربوية متينة للمجتمع الجزائري.

(1) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص ص 238، 239.

(2) علي مراد، المصدر السابق، ص 418.

(3) المصدر نفسه، ص 419.

2. عوامل ظهوره:

لقد استطاعت الطبقة المثقفة الجزائرية أن تجد من الأسباب القوية ما يدفعها إلى تطوير أساليب النضال، بما يكفل لها الإفادة من تجارب الماضي وما أحاط بها من تطورات معاصرة هامة وتتلخص تلك الأسباب في:

- ضمان التعليم للأطفال الجزائريين الذين لم يجدوا لهم أماكن في المدارس الفرنسية[1]، وقد أشار إلى ذلك "**الشيخ البشير الإبراهيمي**" في قوله: «**إن مدارسنا عامرة لهذا الصنف من الأطفال وهو الصنف المتشرد الضائع الذي لم يجد إلى التعليم الحكومي سبيلا، وإن عدده لكبير، أنه يقارب التسعين في المائة من أبناء الأمة...** »[2].
- مواجهة السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي وإفشال المشروع التربوي الاستعماري وذلك عن طريق التأسيس لمدرسة وطنية ذات مرجعية عربية إسلامية تستجيب لتطلعات الشعب الجزائري.
- التأثر بتجارب المدارس القرآنية في المشرق العربي وفي تونس والإصلاحات التي عرفتها، وخاصة من طرف الطلبة الجزائريين الذين درسوا في هذه البلدان[3].
- ظهور جمعيات ونوادي ثقافية بحيث قامت بنشاط ثقافي واسع في مطلع القرن العشرين ساعد على رفع المستوى الفكري والثقافي، وولد نشاطا سياسيا واسعا وملحوظا ويتمثل ذلك النشاط في تنظيم المحاضرات التربوية والدروس نتج عنها نفض الغبار على العقول وايقاضها ودفعها للعمل والنشاط وتحسين المستوى الثقافي والاجتماعي وطرق أبواب السياسة ومن بين هذه الجمعيات والنوادي الجمعية التوفيقية ونادي التقدم وجمعية العمال ونادي صالح باي والجمعية الرشيدية... الخ[4].

---

(1) جون جيمس ديمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب 1919 ـ 1970م، تر السعيد المعتصم، د،ط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991، ص 11.

(2) محمد البشير الإبراهيمي، ج2، المصدر السابق، ص 247.

(3) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 248.

(4) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 13.

– مبالغة الاستعمار في تطبيق سياسة الزجر والإرهاب والتفقير والتجهيل، فأدى ذلك الى خلق وعي سياسي وفكري وحث الناس على الكفاح والمقاومة الثقافية للحصول على بعض الحقوق، خاصة في مجال التعليم، التي سلبت منهم بموجب مجموعة من المواثيق الفرنسية التي تمنع الجزائريين من التعليم بمدارسها منها:

1. قانون 24/ 12/ 1904: والذي ينص على أن توظيف أي معلم مسلم لا يمكن أن يكون إلا إذا كان مرخصا من العمالة "**الولاية**".
2. قانون 29/ 03/ 1908: والذي ينص على إلغاء التعليم الابتدائي أساسا بالنسبة للأطفال الجزائريين بحجة أنه مضر بالمصالح الفرنسية الاقتصادية والعمرانية.
3. مرسوم شوطان 08/ 03/ 1938: والذي اعتبر اللغة العربية أجنبية عن الجزائر، ومنع تدريسها وتعلمها[1].

ومن بين العلماء الذين ساهموا في ظهور مثل هذه المدارس نذكر: "**الشيخ إبراهيم بيوض**" حيث كان له في هذا العهد جملة من الأعمال التي ترتكز في المدن التي يزورها بهدف إعانة مصلحيها في إنشاء جمعياتهم الخيرية ومدارسهم العربية الحرة، ووضع برامجها ومناهجها اختارهم الشيخ بيوض ودعاهم إلى التربية والتعليم[2].

كذلك "**الشيخ عبد الحميد بن باديس**" فقد كان له أعمال ظلت شاهدة على صدق نضاله وعمق تفكيره تلك الإنجازات التي بادر بها والتي أثرت تأثير طيبا في حياة الناس وأسهمت في تنشيط الحياة الفكرية والثقافية التي عرفتها البلاد وخاصة في فترة الثلاثينات من هذا القرن وغذت الحركة الوطنية بالروح التي كانت تنبض بها، ومن هذه الإنجازات نذكر:

1. إنشاء الصحافة الحرة التي جعلها وسيلة لنشر الفكر الإصلاحي وهو توعية الناس ومقاومة الإدارة الاستعمارية.

---

(1) محي الدين عبد العزيز، تطور حركية التعليم في الجزائر من عام 1830 ـ 1990م، د،ط، د،ن، الجزائر، د،ت، ص 7.

(2) عبد القادر جغلول، علم الإجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة، مج2، ط4، ذاكرة الناس للنشر، الجزائر، 2013، ص ص 689 ـ 691 .

2. تأسيس المطبعة الجزائرية (مطبعة الشهاب بقسنطينة) ليضمن للصحف الدعم الفني والسير المنتظم.

3. تأسيس النوادي والجمعيات الفنية والرياضية والتجارية وفرق الكشافة الإسلامية ليكون ذلك إسهاما في تنظيم الحياة الاجتماعية والمهنية وسبيلا من سبل التوعية.

3.مصادر تمويله:

من المعروف أن التعليم العربي الحر كان قبل الاحتلال يعتمد في بقاءه وازدهاره على الأوقاف الإسلامية، التي كانت من الكثرة والثروة بحيث يكفي دخلها للإنفاق عليه[1].

1. مصادر التمويل عند المدارس القرآنية (الكتاتيب والزوايا):

كانت هذه المدارس تعتمد اعتمادا كليا على التبرعات من أهل البر والإحسان والسكان المحيطين بها والقائمين عليها[2]، حيث كان التلاميذ الداخلين في المدارس القرآنية يعتمدون على السكان القادرين على الوفاء بالتزاماتهم التي وعدوا بها مسبقا، وتتمثل الإعانة في تقديم الأكل كل يوم يطلق على هذه الإعانة (الرتبة) حيث يقوم التلاميذ (الطلبة) بجمع الرتب وعن ذلك ندع مدير مدرسة الفلاح يتحدث عن كيفية التمويل لمدرسته حيث يقول: «**هي مدرسة تأسست في 14 أكتوبر 1935 بالأصنام اشتراها فكنوس العباسي وشارك في ثمنها السيد المفضال أحمد بن السايح... ويضيف، والناس القائمون على المدرسة كثيرون منهم السيد أحمد بن السايح فإنه تكفل بما يلزم المدرسة من أجرة الضوء والماء والحصير المستعملة في قاعات الدرس، ومنهم ابن الزروقي المجاجي الفلاح فإنه كان قائما بأكل الطلبة ليلا... وكذلك السنجاسني صاحب فرن الخبز... لاسيما أهل بقعة سحنون فإنه يعتمد عليهم في إطعام الطلبة نهارا**»[3].

---

(1) رابح تركي، ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1900 - 1940م، د،ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص ص 128، 129.

(2) إبراهيم خيثر،إطلالة على المدارس القرآنية في النصف الأول من القرن العشرين،د،ط، د،ن، الجزائر، 2005.ص40.

(3) عبد الحكم الجيلالي، المرآة الجلية فما تفرق عن أولاد يحي بن صفية وبالتعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، ط1، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1953، ص 162.

نذكر كذلك مدرسة مازونة كان يقوم بتمويلها الشيوخ القائمين عليها وهم في نفس الوقت ينتمون إلى عائلة مهني القائمة على شؤون المدرسة، فقد كانت هذه العائلة ترعى شؤون الطلبة الوافدين من مناطق مختلفة من القطر وحتى من خارج الجزائر (المغرب)، كما كان لسكان الحي نصيب في رعاية هؤلاء الطلبة.

ونستدل من ذلك على مدى اهتمام الشعب بهذه المدارس وبالتالي بالتعليم العربي الحر والسعي على استمراره وازدهاره.

2. مصادر التمويل عند مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد كان التمويل في الحركة التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يتم بالكيفية التالية:

1. ما يدفعه أولياء التلاميذ نظر دراسة أبنائهم في مدارس الجمعية[1].
2. حصيلة المهرجانات الثقافية التي تقيمها المدارس خلال المواسم الدينية والقومية في نهاية المواسم الدراسية.
3. الزكاة.
4. التبرعات التي يقدمها بعض الأعيان الذين وقفوا إلى جانب هذه المدارس.
5. ومن مصادر تمويل مدارس الجمعية أيضا هو أن كل مدرسة تفيض مداخلها يدخل الفائض في خزينة الجمعية المحلية المشرفة على المدرسة، وبالتالي فإن كل مدرسة تقل مداخلها عن مصارفها يعتمد لها من خزينة الجمعية[2].

كان المواطنون القادرين يسارعون الى تبني أبناء الفقراء[3]في التعليم فيدفعون نيابة عنهم الاشتراكات الشهرية للمؤسسة ويسددون مصارفهم مما أوجد حماسا متزايدا في أوساط سكان المنطقة لرعاية حركة التعليم العربي الحر.

(1) رابح تركي، ابن باديس فلسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص 350.

(2) جمال مخلوفي التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة 1930 - 1956م، "رسالة ماجستير"، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران،2008 - 2009، ص18.

(3) رابح تركي، ابن باديس فلسفته وجهوده..، المرجع السابق، ص 315.

والملاحظ أنهم كانوا يقبلون على التبرع لهذا التعليم الذي كانت تقوم وراءه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إيمانا منهم بأن ذلك من بين السبل للمحافظة على مقومات الأمة ولتحقيق نهضة تعليمية عربية بالمنطقة ومواجهة مخططات الاستعمار الهادفة إلى ضرب مقومات الشخصية الوطنية.

المبحث الثاني: مراكز التعليم العربي الحر في الجزائر في مواجهة المشروع الثقافي الفرنسي:

1. المساجد:

يمثل المسجد مكانا للعبادة ومركزا للتربية والتعليم كان له دورا بارزا للوقوف في وجه سياسة التجهيل والتنصير، وذلك بتعليم أبناء المجتمع الجزائري اللغة العربية وأصول الدين(1)، كما حافظ على تقاليد البلاد وحرمة الإسلام، وفي وقت غش الجزائر ضباب الجهل كان المسجد بالمرصاد، فكانت منابره وسيلة أشعلها العلماء والأئمة لإلقاء دروسهم وخطبهم المليئة بالوعظ والإرشاد وإنكار البدع، والأمر بالمعروف(2).

ولقد جعل العلماء من منابر المساجد وسيلة للجهاد والتمسك بالدين الإسلامي وأصوله وإحياء اللغة العربية، والثورة على الجمود، وهذا لكي لا يستطيع الاستعمار الفرنسي التوغل في عمق الثقافة الجزائرية وتحقيق هدفه في القضاء عليها، ولا ننسى الوظيفة الأساسية للمسجد وهي تحفيظ القرآن الكريم، لأن القرآن أساس كل العلوم الدينية واللغوية.

لقد كانت إدارة الاحتلال تفرض رقابة شديدة على التعليم في المساجد بحيث عينت مفتشين يراقبون حركة التعليم بها، وقد كان هؤلاء المفتشين يعدون تقارير عن دروس التلاميذ والمدرسين، وفي هذا الصدد يقول سعد الله أنه بالاعتماد على تقارير المفتشين أمكن تقدير أعدادهم في السنوات التالية: في سنة 1905 بلغ عددهم حسب تقرير المفتش **motylinski**17 تلميذا من بينهم محمد كحول، أما في سنة 1908 فقد بلغ عددهم 32

---

(1) ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 ـ 1930م، ج2، المرجع السابق، ص 61.

(2) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 268.

تلميذا من بينهم ابن باديس (عمره 25سنة) ومن بين هؤلاء التلاميذ 11 من قسنطينة والباقي من خارجها وكان يتم تدريس النحو بالآجرومية وألفية بن مالك وذلك يوم الخميس والأحد والثلاثاء، كتاب الحساب للأخضري يوم الخميس، الأدب العربي بمروج الذهب، الفقه بمختصر الشيخ خليل يوم السبت...[1].

نلاحظ أن هناك تركيز على اللغة العربية وآدابها، باعتبارها من أهم مقومات الشخصية الجزائرية، كما أنها عرفت انحطاطا كبيرا، وتهميشا بأن تمت معاملتها كلغة أجنبية بالإضافة إلى الفقه والتوحيد مع بعض الحساب.

وفي سنة 1913 (عهد المدرس عبد المجيد بوجمعة) بلغ عدد التلاميذ 63 وهذا حسب تقارير المفتشين وكان حوالي 20 من التلاميذ من مدينة قسنطينة أما الباقون فمن خارجها من: باتنة، المسيلة، سطيف، بجاية...الخ[2].

ويمكن أن نستنتج من خلال مجيء الطلبة للدراسة من مختلف أنحاء القطر أن له أهمية ومساهمة كبيرة في نشر التعليم العربي والحفاظ على الشخصية العربية في مختلف أرجاء الوطن.

- **المناهج:**

ليس لمعظم المساجد التي كانت قائمة بالتعليم العربي مناهج منظمة من ناحية الكتب والامتحانات وتوزيع الطلاب على السنوات الدراسية حسب أعمارهم ومستواهم، يستثنى منها التعليم الذي كان يقوم به ابن باديس في الجامع الأخضر الذي كان تعليما منظما يسير وفقا لمناهج منظمة.

بالنسبة للمواد التي كانت تدرس في هذا الجامع في العشرينات والثلاثينات فتشمل على تفسير القرآن وتجويده، الحديث النبوي من الموطأ، الفقه على المذهب المالكي في مختصر خليل وغيره، العقائد الدينية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، الآداب والأخلاق

---

(1) ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 ـ 1900، ج1، المرجع السابق، ص 141.

(2) المرجع نفسه، ص 142.

الإسلامية، اللغة العربية بفنونها من نحو وصرف، بلاغة، الفنون العقلية كالمنطق والحساب وغيرهما[1].

أما الكتب فهي الموطأ، أقرب المسالك، رسالة ابن عاشر، الزنجاني، لامية الأفعال السعد، الجوهر، المكنون، دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة...[2].

ويقول عبد الكريم بوصفصاف أن أهم هذه الكتب المقررة للدراسة هو مقدمة ابن خلدون[3].

وفي توزيع ابن باديس للمواد والكتب عل الطبقات نجده يجعل من بعض المواد مشتركة بين الطبقات نظرا لأهميتها الكبيرة وعدم إمكانية الاستغناء عنها، ومن أهم هذه المواد نجد: تفسير القرآن ودراسة الحديث، دراسة الآداب والأخلاق والتوحيد وفصول من التاريخ الإسلامي.

ولو تأملنا في هذه المواد نجدها هي التي جعلها المستعمر مواد اختيارية (عند صدور البرنامج الموحد للمدرسين في سنة 1900م).

أما عن طريقة التدريس فلم يسري ابن باديس على طريقة "**الحفظ والتلقين**" أو "**طريقة المادة**" التي تعتمد على الإلقاء والإملاء من جانب المعلمين والاستماع من جانب المتعلمين فقط، وإنما أدخل طريقة المناقشة والمسائلة[4]، وبذلك كان يجمع بين القديم والحديث، فيطلب من التلاميذ حفظ المتن ثم يقوم بالشرح، ولكي يثير انتباههم يطرح أسئلة فجائية التي تقطع وتمنع شرود أذهانهم وتجعلهم أشد يقظة[5].

---

(1) عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، د،ط، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص 231.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، د،ط، دار مداد، 2009، ص 380.

(3) المرجع نفسه، ص 381.

(4) رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، المرجع سابق، ص 294.

(5) فضيل عبد القادر، محمد الصالح رمضان، المرجع سابق، 243.

2. مدارس التعليم العربي الحر:

أ. مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تميز نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إطار الحركة الوطنية، بالتركيز على الجانب الثقافي والدين و استعمال المدرسة والمسجد والنادي والصحيفة كوسيلة لتبليغ دعوتها للجزائريين، سواء داخل الجزائر، أوخارجها، وخاصة في فرنسا حيث توجد جالية جزائرية كثيرة العدد، وتمكنت من بلورة فكر تربوي ووضع تصور لمشروع تربوي ناضج ساهم الشيخ عبد الحميد بن باديس بدور هام في إنجازه وبلورته.

- **النشاط التعليمي للشيخ عبد الحميد بن باديس:**

إن ابن باديس عند وضعه لمناهج التعليم لم يكن مذهبه مثاليا مبنيا على تصورات نظرية، بل كان واقعيا، أملته متطلبات العصر، وأولويات المجتمع ومعتقداته، وعناية ابن باديس بموضوع التربية، ليست عناية الباحث المنظر، الذي لا شأن له بالتطبيق العملي، بل كان يمارس ذلك كل يوم في حلقات الدروس في الكتاتيب والمدارس، وحتى في النوادي والأسواق[1].

بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس في ممارسة التعليم في وقت مبكر، وذلك منذ سنة 1913م، اعتقادا منه بأن إصلاح أوضاع البلاد المتردية لا يمكن أن يتم إلا عن طريق ترقية مستوى التربية والتعليم، الذي "**يعتبر أساس إصلاح المجتمع الجزائري والمجتمع الإسلامي بصفة عامة، فالمدرسة هي المصنع الذي يعد عقول الأجيال الصاعدة ويعد القادة والمفكرين الذين يقومون بعملية التغيير الثقافي والحضاري في المجتمع...**"[2] وتكوين جيل من العلماء متشبعين بروح الإصلاح التي هبت على العالم العربي والإسلامي

---

(1) مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997، ص 133.

(2) الشيخ ابو عمران أحمد جيجلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935 ـ 1955م، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 287.

لأنه كما كان يقول: «**لن يصلح المسلمون إلا إذا صلح علمائهم لأنهم بمثابة القلب للأمة ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم**»[1].

لقد تأثر ابن باديس في نهجه هذا بالحركة الإصلاحية التي عرفها المشرق العربي وخاصة محمد عبده الذي كان يرى بأن إصلاح الفرد والمجتمع لا يتم إلا بإصلاح المؤسسات التربوية مثل الأزهر الشريف والمدارس ومختلف المعاهد، وهو حسبه مسار طويل المدى لكن نتائجه أحسن وأقوم[2].

بدأ الشيخ عبد لحميد ابن باديس بتقديم دروسه في مسجد سيدي قموش بأسلوب تقليدي ثم توسع نشاطه إلى مسجد سيدي فتح الله والمسجد الكبير ثم مسجد سيدي عبد المؤمن والجامع الأخضر ومسجد سيدي بومعزة، حيث فتح مكتبا للتعليم الابتدائي بالتعاون مع بعض المحسنين، سيتطور إلى مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامي سنة 1930، والتي حرر ابن باديس قانونها الأساسي الذي تم المصادقة عليه من قبل مصالح الحكومة، وصدر الاعتراف بها في الجريدة الرسمية.

ودعى في رسالته التي وجهها إلى رجال التربية والتعليم في الجزائر إلى عقد مؤتمر عام لتبادل الآراء والخبرات في مجال التربية، قصد تحسين وتطوير الجوانب التالية:

- أسلوب التعليم.
- أسلوب التربية الناشئة.
- طريقة اختيار الكتب.
- تعليم البنت المسلمة ووسائل تحقيقه.
- وسائل تنظيم وترقية التعليم المسجدي.

---

(1) عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، جمع ودراسة، ج1، ط1، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1933، ص 101.

(2) محمد طهاري، الشيخ عبد الحميد بن باديس، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، د،ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 52.

إضافة إلى الاستفادة من خلاصة تجاربهم في مجال التربية والتعليم(1)، فهدف وغرض الجمعية، كما تحدده المادة الثانية من هذا القانون، "**هو نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية والفرنسية والصنائع اليدوية بين أبناء وبنات المسلمين**"، أما الوسائل المستعملة لبلوغ ذلك فقد حددتها المادة الثالثة التي تنص على أن الجمعية تسعى لمقصدها هذا بما يلي:

- تأسيس مكتب للتعليم.
- تأسيس ملجأ للأيتام.
- تأسيس نادي للمحاضرات.
- تأسيس معمل للصنائع.
- إرسال التلاميذ على نفقتها إلى الكليات والمعاهد الكبرى(2).

بعد تأسيسه لهذه الجمعية بدأ الشيخ ابن باديس في القيام بجولات أسبوعية يومي العطلة، أي الخميس والجمعة، عبر الوطن لتقديم دروس الوعظ والإرشاد وتحريك الهمم والحث على تأسيس المدارس، خاصة وأنه أدخل مادة على القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم تسمح بفتح فروع لها في باقي مناطق البلاد(3)، وبذلك تتحدد الأهداف الكبرى لمشروعه التربوي، التي من أهمها نذكر:

- إعداد وتكوين جيل جديد وتزويده بتربية صحيحة تجعله قادرا على إحداث النهضة المنشودة.
- إعداد الفرد الجزائري للحياة وتأهيله وتنمية قدراته العقلية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنهوض بالجزائري إلى مصاف الشعوب الراقية(4).

---

(1) مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 139.

(2) جريدة الشهاب، العدد153، 1 مارس 1931، ص 01.

(3) محمد الحسن فضلاء، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، د،ط، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 24.

(4) محمد طهاري، المرجع السابق، ص 21.

– المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري[1] ومقاومة حركات التبشير وسياسة الفرنسة والتنصير [2].

- **نماذج لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:**

يشكل عمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ميدان التعليم مساهمة فعالة للحركة الإصلاحية في التطور العام للمجتمع الجزائري وإنجاز ذا أهمية سواء من حيث نوعية التعليم المتقدم، أو من حيث عدد المؤسسات التعليمية والمدارس التي بنتها، والتي لا نعرف بالضبط عددها نظرا لوجود أرقام مختلفة وبتقديرات متباعدة[3]، نذكر منها:

❖ **مدرسة دار الحديث بتلمسان:**

أسندت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مهمة تنشيط الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري إلى الشيخ البشير الإبراهيمي، فأشرف على تنظيم الشعب وإنشاء المدارس وكان من بينها مدرسة دار الحديث بتلمسان، فقد دعى سكان هذه الناحية إلى الاشتراك لبناء المدرسة وقد أشرف على بنائها ووضع تصميمها وجعلها عدة أقسام، وخصص كل قسم لعمل من الأعمال التالية: قسم الصلاة، المحاضرات، التعليم[4].

وتم تدشينها في صباح الإثنين، 22 رجب 1356 الموافق 27 سبتمبر 1937، وذلك بحضور المكتب الإداري للجمعية وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، حيث ألقى هذا الأخير كلمة الافتتاح مجد فيها هذا العمل وافتخر بدوره، وتوقع اتحاد جميع المسلمين على حب الإسلام حيث قال: «**إن هذه المدرسة هي الشاهد الذي**

---

(1) رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس وعروبة الجزائر ..، المرجع السابق، ص 255.

(2) المرجع نفسه، ص267.

(3) عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة في الجزائر 1830 ـ 1962، ج2، د،ط ، دار هومة، الجزائر، 2006، ص 142.

(4) محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين، د،ط ، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص181.

لايكذب على صدق النهضة الإسلامية العلمية ونضوجها ووصولها إلى درجة الكمال التي يفرح بها العاملون وييأس منها الظالمون»[1].

وقد اختار الإبراهيمي لإنجازها أمهر البنائين، وأفضل الطراز المعماري وهو الطراز الأندلسي، وأطلق عليه اسم دار الحديث تعبيرا عن مبادئ الحركة التي يدعو لها، وهي الرجوع إلى السلفية النقية التي تستمد أحكامها من المصادر الإسلامية الأصلية (الكتاب والسنة، والسلف الصالح) وكذا نسبة إلى دار الحديث الدمشقية التي تأسست منذ قرون في دمشق وكان من مدرسيها هو شخصيا إضافة إلى الإمام النظار تقي الدين السبكي والإمام الحافظ محي الدين النووي[2].

وقد افتتحت المدرسة بدروس في القرآن والفقه على يد الإبراهيمي والهادي السنوسي وكان للمدرسة ستة أقسام مع حوالي 130 تلميذا سبعين منهم على قسمين، من 5 سنوات إلى 13 سنة يتعلمون العربية والكتابة وحوالي عشرين (20) تلميذا من 15 سنة فما فوق يتلقون الدروس في القرآن، إضافة إلى دروس في الفقه، ابتداء من الرابعة بعد الظهر من إلقاء الشيخ الإبراهيمي ومن أشهر المعلمين في هذه المدرسة نذكر: "**بابا أحمد البغدادي**" و"**مرزوق**" يدرسون أيام الخميس والأحد[3].

وبلا شك فإن مناهج الدراسة في دار الحديث مختلفة، عما تلقنه السلطات الفرنسية للجزائريين، ولذلك توجسوا منها خفية، وقد عرض الدكتور سعد الله أثناء حديثه عن التعليم الحر أن علماء الاجتماع الفرنسيين وذكر منهم "**أوغسطين ببرك**": «**يذهب علماء الاجتماع إلى أن التعليم الذي نشره العلماء كان يقوم على ربط الجزائر بالمشرق حضاريا وسياسيا، وقد استعمل العلماء لذلك سلاح الهجوم اللغوي والهجوم العقائدي ضد فرنسا، وتحول التاريخ عندهم إلى تمجيد للشرق ومعاداة للغرب، ونشروا بين أطفال المدارس فكرة الخروج**

(1) محمد البشر الإبراهيمي، ج 2، المصدر السابق، ص 308.

(2) محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 182.

(3) ابو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص ص 69، 70.

عن التقاليد البالية والإقليمية الضيقة، والانتماء إلى الإسلام العالمي، و استشهد على ذلك بالتعليم الذي نشرته دار الحديث في تلمسان»[1].

والحق أن إنشاء مدرسة دار الحديث، كان نقلة نوعية سمحت بتنظيم الحركة التعليمية في تلمسان بقيادة الإبراهيمي، الذي أصبح مشرفا ومعلما بها يلقي فيها عشرة دروس يوميا وفي العطلة الصيفية كان يستغل الفرصة ليلقي دروسا في الوعظ والإرشاد في المناطق بتلمسان، الأمر الذي جعل الناس تتهافت عليها[2].

والجدير بالذكر أن المدرسة لم تتحصل على الرخصة، لأن أصحابها كانوا عازمين على إفشال قانون 1892، فصدر أمر بغلقها رسميا في 31 ديسمبر 1937، فأغلقت السلطات الفرنسية الأقسام المخصصة للتعليم، ولكن قاعات المحاضرات والجامع بقيا قائمين و استمر الشيخ الإبراهيمي في إلقاء المحاضرات ولقاء الكبار من الناس فيها، و اعتبر ذلك انتصارا ضد السلطات الفرنسية، ومنذئذ دخلت المدرسة في صراع مفتوح مع السلطات المحلية التي رفضت الترخيص لها في التعليم[3].

وقد علق الإبراهيمي على قرار الغلق هذا، بأنه عمل يستهدف عمل جمعية العلماء وذلك لقتل الإسلام والعروبة في الجزائر، بشل حركتهم النهضوية والمتمثلة في المدارس[4].

ولمعرفة قيمة مدرسة دار الحديث بتلمسان، بين مدارس جمعية العلماء نجدها تتمثل في عدد الناجحين في المدرسة والمتحصلين عل شهادة علمية ابتدائية رسمية تمنحها الجمعية لخمسة وثلاثين (35) ناجحا من مجموع 123 ناجح على مستوى كل مدارس الجمعية[5].

---

(1) عزي بوخالفة، تلمسان منارة إشعاع فكري وحضاري، د،ط، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011 ، ص ص 207، 208.

(2) عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي..، المرجع السابق، ص 74.

(3) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 71.

(4) المرجع نفسه، ص 253.

(5) البصائر، العدد 202 ، 24 سبتمبر 1952، ص 2.

والملاحظ أنه من خلال المدارس الحرة والنوادي والمساجد، تبرز مكانة جمعية العلماء بين الأحزاب السياسية ودورها في تطور الحركة الوطنية، ودفعها إلى الأمام بخطوات واضحة نظرا للوعي السياسي والثقافي الذي تنشره هذه المدارس التي قامت ببنائها في أوساط الشباب العربي الإسلامي الجزائري، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف **«العلماء هم المدارس الحقيقية لوطنية الشمال الإفريقي تحت تأثير أساتذتهم الذين تكون معظمهم بجامع الزيتونة بتونس»**[1].

- **مدارس لجمعيات وتنظيمات مختلفة:**

إلى جانب مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شاركت جمعيات ومنظمات أخرى في تأسيس مدارس التعليم العربي الحر، وذلك إما إيمانا برسالته ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية ومواجهة السياسة التعليمية الفرنسية، أو محاولة تسخيره لكسب الأنصار وتحقيق مكاسب سياسية، وسنحاول تبيان ذلك من خلال النماذج الآتية:

❖ **مدرسة الشبيبة بتلمسان:**

تم افتتاحها سنة 1920 وتعيين "**الشيخ محمد مرزوق**" كأول مدير لها، كانت تدرس من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة السادسة مساءا للصغار ومن الساعة السادسة إلى العاشرة ليلا للكبار، تمثل نظام التعليم بها كما يلي:

- تعليم القراءة والكتابة واللغة العربية.
- تعليم فنون التدبير المنزلي، خياطة، نسيج، طرز، طهي[2].

لكن المدرسة لم تعمر طويلا إذ نظرا لتوجهها الوطني ستقدم الإدارة الاستعمارية على إغلاقها وذلك بعد زيارة الأمير خالد لها أثناء تواجده بتلمسان سنة 1932، مبررة موقفها هذا

(1) عبد الكريم بوصفصاف، رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889 ـ 1965م، د،ط، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 320.

(2) محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر بالجزائر،ج2 ،المرجع السابق، ص46.

بكون الأناشيد التي كان يرددها التلاميذ كانت تشوش وتزعج مركز الشرطة الذي كان موقفه مقابلا للمدرسة.

❖ **المدرسة الكتانية:**

في إطار صراعهم مع الحركة الإصلاحية عمل شيوخ الطرق والزوايا على تطوير هياكل المدرسة الخاصة بطرقهم وزواياهم، وإدخال تغييرات جوهرية على البرامج التعليمية وبناء مدارس جديدة لمختلف مستويات التعليم، وتوظيف أساتذة من خريجي جامعة الزيتونة وإرسال الطلبة إلى مختلف الجامعات الإسلامية كالزيتونة والقيروان والأزهر[1]. هذا الصراع جاء على إثر فشل شيوخ الطرق والزوايا في إعطاء التوجه الذي يخدم مصالحهم للنشاط جمعية العلماء المسلمين فقادوا مقاومة هيكلية وثقافية للحركة الإصلاحية بزعامة "**الشيخ مولود الحافظي**" وأسسوا جمعية "**علماء السنة الجزائريين**" في 15 سبتمبر 1932م، وأنشئوا جريدة "**الإخلاص**" في نفس السنة[2].

❖ **معهد الحياة الثانوي بغرداية:**

ظهر معهد الحياة في إطار النهضة التعليمية التي عرفتها منطقة وادي ميزاب ابتداء من نهاية الحرب العالمية الأولى حيث بدأت الجمعيات الخيرية التي تكونت على أيدي علماء المنطقة في أواخر العشرينيات من القرن الماضي في نشر التعليم العربي الحر والإصلاح الديني، والاجتماعي، فتم بذلك تأسيس هذا المعهد سنة 1925م بالقرارة وتعزز دوره بتأسيس "**جمعية الحياة الخيرية**" سنة 1937م، التي تولى رئاستها منذ البداية الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض الذي كان عضو في مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعدة سنوات[3].

---

(1) Collectif, Lettres, op. cit, 65.

(2) علي مراد، المصدر السابق، ص ص 173، 174.

(3) محمد صالح ناصر، المرجع السابق ، ص 76.

المبحث الثالث: الجمعيات والنوادي ودعمها لتعليم:

1. الجمعيات:

ظهرت الجمعيات والنوادي بداية القرن العشرين فهي تعد من أبرز مظاهر النهضة الجزائرية إذ شهدت الجزائر ميلاد ونشاط العديد من الجمعيات التي تقوم بالدور الثقافي والإصلاحي من خلال إقامة المحاضرات، العروض المسرحية، التظاهرات الثقافية والدينية(1)، وهذا من خلال الاستفادة من القانون الذي صدر في 1901م الذي يسمح بتأسيس الجمعيات والنوادي ذات الطابع الثقافي والديني والرياضي والاجتماعي لذلك أنشأ الجزائريون خلال الفترة الممتدة من 1900 إلى 1939م عدد كبير من الجمعيات والنوادي(2).

أ. الجمعيات الثقافية:

وهي الجمعيات التي تعمل على تثقيف الفرد الجزائري وتربيته وتسعى إلى إصلاح المجتمع وإبعاده عن كل مظاهر الفساد التي قد تدمره وذلك عن طريق محاربة الإنحلال الخلقي الناجم عن الجهل وقلة الثقافة، ومن بين الجمعيات الثقافية التي عملت على نشر اللغة العربية من خلال عدة شخصيات(3).

- **الجمعية الراشدية:**

تعد الجمعية الراشدية أول جمعية برزت في الجزائر والتي تأسست عام 1902م من قبل أحد المكونين من الجزائر المسمى ساروي، وتعرف أيضا على أنها الجمعية الودادية كونها تضم قدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، حيث تهدف من خلال ذلك الى تمكينهم من اللغة الفرنسية(4)، لقد ذكر الكاتب بشير بلاح أن تأسيسها كان على يد

---

(1) أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، د،ط ، المطبعة العربية، الجزائر، 2004، ص 108.

(2) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 200.

(3) عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترسليم قسطون، د،ط، دار الحداثة، بيروت، د،ت ، ص17.

(4) عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق ، ص 104.

بعض الشبان الجزائريين المتخرجين من المدارس الفرنسية الجزائرية الذين كانوا يلقون تأييد من الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائريين(1).

وقد ركزت الجمعية الراشدية على الاهتمام بهذه الفئة وإعطاء هذه الأهداف صبغة سياسية لمحاولة تعريف هؤلاء على الثقافة الفرنسية، من خلال نشر التعليم وتقديم دروس للبالغين للتمكن من إدماجهم في الوسط الفرنسي، وذلك أن البند الثالث من أهدافها نص على ضرورة تنظيم دروس ومحاضرات لتمكين التلاميذ من معرفة اللغة الفرنسية وتقديس الأفكار الفرنسية حيث أنها لم تكن معلقة على اللغة العربية، فقد كانت الدروس والمحاضرات تقدم باللغتين(2)، وكانت الجمعية تصدر نشرة بالعربية وبالفرنسية وتعقد سلسلة من المحاضرات الهامة وتساعد على نشر التعليم والتبشير بالأخوة ومن بين أشهر أعضائها الدكتور ابن التهامي، ابن بريهمات وابن سماية...(3).

وبناءا على دورها التثقيفي استطاعت أن تكسب الكثير من الأنصار وتستقطب بنشاطاتها أعداد هائلة من المنخرطين الذين وجدوا ولمسوا فيها الخير حيث كانت في كل سنة تعين الفقراء من التلاميذ بالكسوة والكتب المدرسية وتدعوا المثقفين والأساتذة الى تهذيب الشعب وإرشاده بمحاضراتها الأدبية والدينية والعلمية(4).

وقد يكون سبب نجاح الجمعية الراشدية في مدينة الجزائر عدم وجود جمعيات مثلها إذ توسع نشاطها من خلال تأسيس فروع لها وأصبح فرع العاصمة يضم أكثر من عضو سنة 1910م، وقد كانت مكونة كليا من الجزائريين المسلمين باستثناء بعض أعضاءها الشرفيين من الفرنسيين، كما أنها كانت متفتحة على روح العصر ويظهر ذلك من خلال مواضيع المحاضرات التي كانت تلقي بها.

---

(1) بشير بلاح، موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د،ط ، دار المعرفة، الجزائر، 1999، ص 332.

(2) أحمد صاري، المرجع السابق، ص 109.

(3) عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1930 ـ 1954م، د،ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص 111.

(4) أحمد صاري، المرجع السابق، ص 110.

- **جمعية الاخاء:**

لدى عودة محمد خير الدين إلى بسكرة شرع في تأسيس جمعية الإخاء سنة 1931م من أعيان بسكرة ووجهائها وأنصار الحركة الإصلاحية فيها وترأسها الوجيه السيد الحفناوي دبابش[1].

وحسب خير الدين فإنه اقترح أن تكون الجمعية مكونة من أعضاء لهم نفوذ لدى السلطة المحلية حيث يتيسر للمدرسة سبيل القيام بدورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية وقد تم تشكيل مجلس الإدارة من السادة:

- الحاج الحفناوي دبابش (النائب العمالي)، رئيس.
- الحاج السناوية (التاجر والملاك) أمين المال.
- ابن رابح ابن الحسن (الملاك) نائبه.
- محمد خير الدين (المتطوع من جامع الزيتونة) كاتب عام.
- علي دبابش حميدة نائبه.
- عبد الكريم المراوي (مراقب)[2].

وقد تم الاجتماع الذي تأسست فيه المدرسة في دار الحاج الحفناوي وحضره أربعة وسبعون من مثقفي مدينة بسكرة وأختير محمد الساسي قاضي بسكرة رئيسا ومحمد خير الدين كاتبا والسيد خبزي عيسى بن عمارة معلما[3].

فتم بعد تكوين الجمعية إيجاد محل لتعليم الصغار ويتم في المدرسة عقد الإجتماعات أوقات خارج أوقات التعليم لسماع دروس الوعظ والإرشاد وإيقاظ الوعي وتهذيب الشباب[4].

---

(1) محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، ج2، المرجع السابق، ص 111.

(2) خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون في جامع الزيتونة، ج1، د.ط، دار البصائر، د.م، 2002، ص 78.

(3) المرجع نفسه، ص79.

(4) علي مراد، المصدر السابق، ص 111.

وساهم محمد خير الدين في تعليم الكبار حيث تقام فيها عدة نشاطات من بينها الحفل الذي تم في مسجد بن قانة في شهر نوفمبر 1931م، الهدف منه الإعلان عن نتائج الامتحانات للتلاميذ ومن نتائجه تبرع الناس بالأموال[1].

2. النوادي:

لقد كانت النوادي من أهم وسائل الجمعية إلى جانب المدرسة والمسجد والصحافة في نشر الوعي والثقافة بين الشباب الجزائري ومساعدتهم على تكوين علاقات جديدة بينهم وتبادل الآراء.

كانت جمعية العلماء المسلمين تعتبر النوادي همزة وصل بين المدرسة والمساجد لأن هناك أعداد هائلة من الشباب الجزائري لم تجد الجمعية أية وسيلة لتبليغهم المبادئ الإسلامية والثقافة العربية إلا في تلك النوادي[2].

ولقد وجهت الجمعية عنايتها من خلال النوادي الاجتماعية إلى تربية الشباب تربية خلقية ودينية ووطنية، تجعلهم أحرص على مقومات شخصية وطنهم العربية الإسلامية، وهي اللغة والدين والوطنية الجزائرية وبذلك عملت على تنظيمهم في منظمات تقويمية كالكشافة والجمعيات الرياضية، والثقافية، والفنية، بقصد ربطهم بشبكة محكمة من العلاقات الاجتماعية، الدينية والوطنية[3].

- **نادي الأخوة:**

تأسس هذا النادي في 13 مارس 1933م من طرف جمعية علماء السنة التي اتخذت من الجزائر العاصمة مقرا لها وقد نشط بهذا النادي الشيخ مولود الحافظي الذي كان يترأس

---

(1) سليمان الصيد، مدرسة الإخاء في بسكرة في سنة 1931 ودورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة، د،ط، د،ن، الجزائر، 2003، ص 17.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931 ـ 1945م، د،ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص 149.

(3) رابح تركي، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 123.

هذه الجمعية، وقد كان للنادي عدة أسماء منها: نادي الرشاد، نادي الأخوة الإسلامية ونادي الإخلاص[1].

- **النادي الإسلامي:**

تأسس النادي الإسلامي سنة 1933م بميلة أسسه الشيخ مبارك الميلي بعد عودته من الأغواط، حيث يعتبر امتداد للحركة الإصلاحية التي كان ينشرها الشيخ مبارك الميلي والتي كانت في إطار نشاط جمعية العلماء المسلمين، وأراد من خلال هذا النادي ترسيخ أنشطته للارتقاء بالذين لا يدخلون المساجد ولا المدارس، والذين لا يقرؤون الصحف، فحتما سيأتون إلى النوادي.

وفي هذا النادي تلقى الدروس والمحاضرات، ويهدف إلى تربية الشبان تربية إسلامية وإبعادهم عن الانحلال وتعاطي الخمور وغيرها من الآفات الاجتماعية التي تعصف بالشباب، وهناك تضارب في تاريخ تأسيس هذا النادي، فهناك من يذكر على أنه تم تأسيسه سنة 1935م، وهناك من يقول في 1933م والسبب في ذلك أن المياسي أسس نادي وجمعية الحياة في فترتين مختلفتين[2].

بالإضافة إلى هذا النادي توجد نوادي أخرى ولكن نظرا لقلة المعلومات عنها نذكر أسمائها فقط فهناك:

- نادي النهضة الذي تأسس سنة 1932م.
- نادي السلام بتيزي وزو ونادي الإخاء، الاتحاد بمليانة، الشبان المسلمون بتلمسان.
- نادي الشبيبة الإسلامية بتلمسان.
- نادي سيدي عقبة، نادي الحياة في القرارة[3].

(1) عبد الرحمن ابن العقون، المصدر السابق ، ص25.

(2) الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 - 1954م، د.ط، دار شاطيبي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 99.

(3) أحمد صاري، المرجع السابق، ص 116.

- **النادي الإصلاحي:**

تأسس سنة 1934 ببلكور في مدينة الجزائر وأعلن عنه في الجريدة الرسمية بتاريخ 1935/01/29 كان مقره إدمون روستن ببلكور[1].

ويهدف هذا النادي من خلال قانونه إلى مساعدة فرنسا في أعمالها الحضارية وفي مساعدة الفقراء والمحتاجين، وتأسيس عيادة مجانية لمداواة الأهالي وتشجيع الرياضة ويمنع هذا النادي من الخوض في الأمور السياسية، يتكون هذا النادي من أربعة أصناف من الأعضاء المنخرطين والعاملون والمؤسسون والمحسنون.

أما عن المجلس الإداري للنادي فيتشكل من، كواسي محمد من بلكور، زريات جعفر نائب الرئيس، لوعيل محمد الصغير كاتب عام، أكرو أحمد نائبه، عميروش بشير أمين المالي يوسفي علي نائبه، مداح أحميدة مستشار بلهداف محمد مستشار، رزاق علي مستشار بلعربي ايدير مستشار، لبسي يوسف مستشار وبعد سنة 1937 أصبح عدد أعضائه خمسة عشرا عضوا، وكان لنادي ختم على شكل هلال ونجمة مكتوب باللغة العربية والفرنسية اسم النادي وعنوانه[2].

---

(1) محمد مبارك الميلي، المؤتمر الإسلامي، د،ط، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 232.

(2) قمير قوادرية، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية 1900-1939م، "مذكرة تخرج ماستر"، تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2014-2015، ص64.

الفصل الثالث: السياسة الفرنسية في مواجهة الثقافة في الجزائر (1920 ـ 1939م).

المبحث الأول: المقاومة الثقافية داخل المدارس الفرنسية والجزائرية.

المبحث الثاني: موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الحر في الجزائر.

المبحث الثالث: موقف الإدارة الفرنسية من الجمعيات والنوادي.

لقد كانت الحركة الوطنية في البلاد تعي أهمية المدرسة باعتبارها تشغل "**مشروعا مجتمعيا يقوم على بناء مجتمع متميز بخصوصياته المتمثلة في استقلاله الفكري والثقافي، وقيمه الروحية والوطنية المؤسسة على العلم والمعرفة...**"(1)، ولهذا خصصت أدبياتها وجرائدها حيزا هاما للحديث عن التعليم والتربية وأهميتها بالنسبة للمجتمع الجزائري ففي إحدى مقالات علي مرحوم في هذا الصدد: «**إن أدق مقياس تقاس به نهضة الأمة ويعرف بها مقدار استعدادها للحياة هو مدى اهتمامها بالتربية والتعليم مبلغ عنايتها بنشرهما بين أنحائها وفي أرجاء مجتمعنا، فإن توفر عدد الأفراد والجماعات دل على حيوية الأمة وتهيؤها الحقيقي واستعدادها لأداء رسالتها الإنسانية في الحياة**»(2).

أقلق ازدياد نشاط المدارس الحرة وتكاثرها، السلطات الاستعمارية في البلاد، خاصة أن التوجه الوطني لبرامجها ومختلف أنشطتها التربوية والأدبية الفنية أصبح واضحا، كما أن تبين مختلف تنظيمات الحركة الوطنية لهذه المدارس جعلتها تنظر إليها كخلايا وطنية مناهضة لها ولسياستها الثقافية.

المبحث الأول: المقاومة الثقافية داخل المدارس الفرنسية والجزائرية:

1. المقاومة الثقافية داخل المدرس الفرنسية:

واجه الشعب الجزائري الاستعمار الفرنسي بمقاومة شاملة عسكرية، سياسية وثقافية وقد شكل ميدان التعليم إحدى مجالات هذه المقاومة الواسعة التي عبر الجزائريون من خلالها عن وعي متقدم بأهداف السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي لهذا اتخذوا موقفا من المدرسة الفرنسية يدعوا منذ بداية الاحتلال، إلى مقاطعتها وعدم إرسال أبنائها إليها وذلك لعدة اعتبارات وأسباب من أهمها نذكر:

---

(1) سعيد بن البشير، المدرسة العمومية في أفق إصلاح التعليم، د.ط، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2013، ص 16.

(2) البصائر، عدد 253، 8 جانفي 1954، ص 2.

- الدمار والخراب الذي ألحقته السياسة الاستعمارية بالمؤسسات الثقافية والدينية كتهديم المدارس القرآنية والزوايا والمساجد وتحويل بعضها إلى كنائس كزاوية المسجد الكبير وزاوية القشاش وغيرها، ولهذا فالجزائريون "**اعتبروا بأن السلطة التي أقدمت على ذلك لن تتوانى في هدم أثار الدين واللغة في قلوب وألسنة الأطفال**"[1].
- اعتبار الجزائريين بأن المدرسة الفرنسية تسيء إلى عادات وتقاليد البلاد وتدفع الأطفال إلى التمرد و احتقار العمل في الحقول في مواسم الحصاد والزرع، ثم تعاطي الخمر وذلك باسم الحرية الشخصية[2].
- تعليم اللغة الفرنسية وفرضها كلغة للتعليم اعتبرها الجزائريون بمثابة اعتداء على هويتهم وثقافتهم وعلى اللغة العربية التي أصبحت رمز الكفاح، ومحاولة لتمسيحهم، وهذا ما جعلهم ينفرون من المدرسة الفرنسية ويتقاعسون في إرسال أبنائهم إليها[3].

لقد أدى نفور الجزائريين من المدرسة الفرنسية ومقاومتهم السياسة التعليمية الاستعمارية إلى قلة عدد التلاميذ في الأقسام، فما عدى منطقة القبائل حيث كان عدد التلاميذ سنة 1906م يتراوح ما بين 48 و53 تلميذ بالقسم في المتوسط، والجزائر العاصمة 44 تلميذ، كانت باقي المناطق من البلاد تعرف شبه خلو الأقسام من التلاميذ[4]، مع كثرة التغيبات، ففي سنة 1899م مثلا أعلنت مديرية التربية نسبة الغيابات بلغت 18٪ في منطقة قسنطينة و25٪ في الغرب الوهراني، ولم يتحسن الوضع إلا بعد الحرب العالمية الأولى ليرتفع عدد التلاميذ ويكثر إقبال الجزائريين على المدارس الفرنسية[5].

(1) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 323.

(2) Collectif,Des enseignants d'Algérie se reviennent de ce qu'y fut l'enseignement primaire,1830-1962, s,t ,s,edt، s,l, s.d, p54.

(3) Dalila morsl , Quelques aspects de la résistance linguistique en Algérie pendant la période coloniala, Un pratique et résistance culturelle au Maghreb, s,t, Edition CNRS, Paris ,1992, P 262.

(4) Colonna Fanny, Op. cit, p 26.

(5) Ibid, p 26.

إلى جانب ذلك فإن الأطفال الذين يلتحقون بالمدرسة بالقوة كانوا يتلقون نصائحا من أسرهم بعدم الاستماع إلى المعلم والحذر مما يقوله لهم، ويروي الصادق حجرس عن موقف جده عندما أرغم على إرسال ابنه إلى المدرسة أنه قال له: «**لا تسمع لما يقوله لك المعلم فإننا في مدرسة الشيطان ... إنه يريد أن ينسيك أصلك...**»(1).

وفضلا عن هذا فإن التلاميذ المتمدرسين في المدرسة الفرنسية بالقوة كانوا يجمعون بين التعليم الوطني والتعليم الفرنسي وذلك "**بطريقة تثير الدهشة والإعجاب**"(2)، إذ كانوا يرتادون الكتاتيب القرآنية والمدارس العربية في الأوقات التي لا يكونون فيها في المدارس الفرنسية، وذلك في الصباح الباكر وبعد الانتهاء من الدروس في الفترة المسائية(3).

إضافة إلى ذلك فإن كثير من المناطق كان السكان يتقدمون إلى الإدارة الاستعمارية بطلبات لفتح مدارس لأبنائهم، وهناك منهم من كان يخصص ويهب قطعة أرض لهذا الغرض، ففي الغرب الجزائري، على سبيل المثال لا الحصر، تقدم سكان وادي الصباح بالتماس إلى الإدارة مع قطعة أرض من ممتلكاتهم، لبناء مدرسة، ونفس الشيء وقع سنة 1902م، حيث تقدم سكان قرية تلاغ بدائرة سيدي بلعباس، بطلب إلى عامل وهران للموافقة على بناء مدرسة لأبنائهم على نفقتهم(4).

بعد الحرب العالمية الأولى وقع تحول شامل في موقف المجتمع الجزائري من المدرسة الفرنسية هذا التحول سيبدأ في بداية الأمر بقبول هذه المدرسة ثم المطالبة بها في مرحلة ثانية وخاصة ابتداء من 1922م(5)، إذ ستكتظ المدارس بالتلاميذ بحيث أصبح المعلمون يرفضون البعض بسبب ضيق الأقسام بين 1918 و1923 ارتفع عدد التلاميذ

(1) Sadek Hadjers, Culture Independence et révolution en Algérie ,s,t, Edition Temps, Paris, 1981, pp 19, 20.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع سابق، ص 323.

(3) المرجع نفسه، ص 324.

(4) إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 164.

(5) Colonna Fanny, Op. cit, p 26

الجزائريين من 39000 تلميذ إلى 59000 تلميذ، أي بزيادة 20000 تلميذ، كما أصبح التلاميذ يواظبون على الحضور الذي بلغت نسبته في بعض المدارس 90٪[1]، حيث يمكن تفسير هذا التحول في موقف المجتمع الجزائري من المدرسة الفرنسية بمجموعة من العوامل والاعتبارات يمكن حصرها فيما يلي:

- وعي المجتمع الجزائري بأهمية التحصيل العلمي كسلاح لتحقيق الرقي الاجتماعي والتقدم الحضاري للمجتمعات ووسيلة للحصول على الحقوق الوطنية المهضومة[2].
- تأثير الحرب العالمية الأولى والهجرة التي جعلت كثيرا من الجزائريين ينتقلون إلى أوروبا ويطلعون على أهمية المدرسة في بناء الدول والأمم والاقتناع بضرورة نشر التعليم من أجل الحياة[3].
- التأثر بحركة النهضة في المشرق العربي وخاصة وأن محمد عبده، الذي زار الجزائر سنة 1903، كان يعتبر بأن إصلاح التعليم ونشره بين صفوف أفراد الأمة هو السبيل الأنجح للنهضة والتحرر.

لقد سمح هذا التحول الحاصل في موقف المجتمع الجزائري من المدرسة الفرنسية بالتحاق آلاف الجزائريين بالمدارس وتكوين نخبة مثقفة واعية قدمت رموزا وزعامات بارزة للحركة الوطنية أمثال فرحات عباس، سعد دحلب بن يوسف بن خدة...، وهذا من المفارقات التي طبعت هذه المدرسة، التي أعدت وبرمجت في الأصل "**وفق نسق اندماجي**"، لكن ستعمل وتساهم في تكوين ونضج الشعور الوطني الجزائري[4].

---

(1) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 360.

(2) رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح...، المرجع السابق، ص 244.

(3) Colonna Fanny, Op. cit, p 26.

(4) غي بريفلي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية، ترحاج مسعود وآخرون، د،ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 459.

2. المقاومة الثقافية داخل مدارس التعليم العربي الحر:

استعملت الحركة الوطنية مدارس التعليم العربي الحر كفضاء للمقاومة مستفيدة من النهضة التي عرفتها الجزائر خلال العشرينات من القرن الماضي، وإقبال الجزائريين على تعلم أبنائهم، ومن تجربة الأمير عبد القادر الذي بعد انتهاء مقاومته العسكرية لجأ إلى التعليم لمواصلة مقاومته، حيث كان يقدم دروسا حيثما حل، إذ كان يدرس أبناءه وأبناء رفاقه، وقد أثر عنه عندما أنهى سلسلة دروسه بقصر أمبواز قال لابنه "**هذه آخر بندقية بقيت لي**"[1].

باستحضار هذه التجربة التاريخية الثرية تحولت مدارس التعليم العربي الحر، خاصة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى مراكز مواجهة وتحدي للسياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي، وقد قال الشيخ "**عبد الحميد بن باديس**" في هذا الصدد: «**أنا أحارب الاستعمار لأني أعلم وأهذب، فمتى أنشر التعليم والتهذيب في أرض أجذبت على الاستعمار وشعر في النهاية بسوء المصير**»[2]، ولهذا عملت على إيقاظ الوعي الوطني من خلال تنظيم نشاطات تربوية مختلفة، سواء كانت دروسا أو أناشيد حماسية، وتمثيليات ذات بعد وطني تتناول مواضيع ومواقف خالدة مرتبطة بالتاريخ الإسلامي للجزائر، يتم عرضها في الحفلات الخاصة بنهاية السنة الدراسية أو المناسبات الوطنية الدينية[3]، ولقد لخص ذلك "**الشيخ البشير الإبراهيمي**" في أحد خطبه إذ قال: «**أن المدارس مراكز للإصلاح لا تحسبوها للعلم وحده حتى إذا أغلقت فرنسا أبوابها أهملت أمن مراكز الكفاح...**»[4].

---

(1) Claude collot, Op. cit, p 26.

(2) خالد مرزوق، مسيرة الحركة الاصلاحية بتلمسان1907 ـ1936 ـ1956، د،ط، آثار ومواقف، د،ن، الجزائر، 2003، ص232

(3) رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 341.

(4) صبحي حسن، تاريخ التربية والتعليم بالجزائر في العهد الاستعماري، "رسالة ماجستير"، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران، 1995 ـ 1996م، ص 125.

- **مظاهر المقاومة الثقافية داخل مدارس التعليم العربي الحر:**

تمثل أول مظهر من مظاهر المقاومة بها صياغة برامج تربوية ووضع مناهج تعليمية ذات مرجعية وطنية، والدخول في رهان أساسه، حسب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المحافظة على عروبة الجزائر ومقوماتها الثقافية والحضارية وتدريس جغرافية وتاريخ الجزائر كمادة، اعتمادا على كتب من تأليف جزائري يتم التركيز فيها على الفترة الإسلامية، وذلك للرد على كتب التاريخ الفرنسية التي ركزت على الفترة الرومانية وقامت بتضخيم إنجازاتها(1)، مع تشجيع الجمعية للعلماء، الأعضاء فيها، على نظم القصائد وتأليف المسرحيات وغيرها من الأشكال الإبداعية باللغة العربية وهذا ما ساعد على ظهور وتبلور العينات الأولى للأدب الجزائري(2).

إلى جانب البرامج والمناهج ذات المرجعية الوطنية فإن المدارس تحولت الى فضاء ثقافي مفتوح على المجتمع تنظم فيه أنشطة أدبية وفنية وعلمية تخدم القضية الوطنية وتمرر رسالتها وذلك من خلال:

- الاحتفال بالأعياد والمناسبات الوطنية والدينية، إذ كانت كل مناسبة أو عيد ديني يتحول إلى احتفال سياسي يتم فيه تمجيد الإسلام والوحدة الوطنية ووحدة الأمة العربية، ففي المولد النبوي أصبح الاحتفال به كعيد وطني سواء على مستوى المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين أو التابعة لحزب الشعب الجزائري(3).

وقد كانت هذه الاحتفالات تحضى بتغطية إعلامية واسعة من قبل صحافة جمعية العلماء وخاصة صحيفة البصائر، ومن الاحتفالات التي غطاها مراسلوا هذه الصحيفة نذكر:

- الحفل الذي نظمته مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة بالمسرح البلدي يوم الخميس 4 جانفي 1939، وقدم فيه الطلبة مسرحية "**بلال بن رباح**" للشاعر محمد العيد آل الخليفة

(1) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، د،ط ، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص 60.

(2) علي مراد، المصدر السابق، ص 438.

(3) Mahfoud kaddache, La vie politique a Alger, De 1919 a 1939, s,t, ENAG, s,l, 2009, P 239.

وقد تم تشخيص وتقديم المسرحية لأول مرة على المسرح[1].

كانت هذه الحفلات في العادة، تختم بجمع التبرعات لبناء مدارس جديدة ودعم جمعيات التربية والتعليم، وكان الحاضرون يساهمون بقوة وسخاء فيها، وخاصة أولياء التلاميذ الذين عن طريق دعمهم المالي للمؤسسات التعليمية يعبرون عن إيمانهم برسالة هذه المؤسسات القائمة على تمرير معرفة وقيم لأبنائهم تضمن محافظتهم على هويتهم الدينية وتقوية وشائج ارتباطهم بالمجتمع الجزائري[2].

وهذا ما جعل "**مالك بن نبي**" يتأثر كثيرا لرؤية مختلف مظاهر دعم الشعب الجزائري لهذه المؤسسات التربوية ورسالتها ويشيد بعظمة هذا الشعب الذي "**يتخذ من كل حجر وسيلة لبناء مدارسه ومساجده وأنديته ويتخذ من كل حطب عصا في وجه الاستعمار...**"[3].

كذلك إصدارها للعديد من المجلات، ما يعكس حيوية ونشاط المدارس الحرة وقدرتها على تأطير التلاميذ وصقل مواهبهم وتوجيه نشاطهم الإبداعي ونشر ما تجود به قرائحهم من أعمال أدبية وفنية والمساهمة بذلك في تنشيط الحياة الأدبية والفكرية في البلاد والتأسيس للأدب الجزائري.

- **الاعتناء بتدريس تاريخ وجغرافية الجزائر:**

شكل تدريس التاريخ والجغرافية أحد الاهتمامات الأساسية للمدارس الحرة وذلك نظرا لاعتبارهما مادتين أساسيتين في" **تكوين الروح الوطنية والشخصية القومية للمتعلمين**"[4] هذا الدور الهام لتدريس التاريخ هو الذي جعل السلطات الفرنسية تمنع تدريسه في مدارس التعليم العربي الحر، وتلجأ إلى وضع برنامج لتدريس هذه المادة يقوم على تزوير وتحريف الحقائق التاريخية الخاصة بتاريخ الجزائر، ومن بعض مظاهر هذا التحريف نذكر:

---

(1) البصائر، عدد 150، 27 جانفي 1939 ص2.

(2) Oman Carlier, Espace politique et socialité juvénile, in lettrés, Intellectuels et militants en Algérie, s,t, s,edt ,s,l, 1988, P147.

(3) رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 194.

(4) إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص ص 109، 110.

- اعتبار كثير من الدارسين الفرنسيين أمثال بول أزان، تريملي، وليام مارسي، ستيفان قزال...، أن الجزائر كانت عبارة عن منطقة جغرافية تعاقبت عليها الحضارات، ولهذا عندما يكتبون عن الجزائريين لا يكتبون عنهم كسكان لهذه المنطقة و"**كقوة فعالة أثرت وتأثرت حضاريا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا...**"(1)، ولكن جماعات بشرية كانت تعيش في حالة طبيعية متوحشة يعود الفضل للفرنسيين في تحضرها، كما ادعوا بأن الجزائر لم تكن دولة مستقلة، ولم تكن لها شخصية تاريخية وسيادة سياسية(2).
- تضخيم وتمجيد فترة الاستعمار الروماني للجزائر وفترة الاستعمار الفرنسي واعتبار الفتح الإسلامي في الجزائر غزوا(3)، مع التركيز على إبراز الجوانب السلبية للحكم العثماني في الجزائر وإظهار "**الدور الحضاري لفرنسا وقيامها بتخليص الجزائريين من الطغيان التركي**"(4).
- الادعاء بأن الجزائريين ينحدرون عرقيا من بلاد الغال من جنوب فرنسا وليس من شبه الجزيرة العربية(5).

لقد كان الهدف من وراء هذا التشويه والتزييف للتاريخ الجزائري هو طمس ثقافة الطفل وشخصيته وغرس قابلية الاستعمار فيه، وتكوين جيل من الجزائريين أسهل انقيادا وأكثر استجابة لقبول السياسة الاستعمارية.

لمواجهة السياسة الاستعمارية في مجال كتابة التاريخ لجأت المنظمات الوطنية التي كانت قائمة بالتعليم العربي الحر إلى التحايل على قرار منع تدريس التاريخ في مدارسها

---

(1) صبحي حسن، المرجع السابق، ص 140.
(2) إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 209.
(3) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 155.
(4) المرجع نفسه، ص156.
(5) رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص ص 192، 193.

وذلك بتدريسه تحت عناوين مختلفة مثل: "**دراسة المواريث**" و"**دراسة مواقيت العبادات**" أو "**دراسة تاريخ الإسلام**"[1].

أما بالنسبة للجغرافية فقد أولتها مناهج التعليم العربي الحر أهمية لا تقل عن أهمية مادة التاريخ، حيث أنه إذ كان التاريخ يساعد على المحافظة على شخصية أمة أو شعب من الضياع فإن الجغرافية تمثل المكان الذي يحدد وجود الشعب أو هذه الأمة[2]، هذه الأهمية هي التي جعلت الإدارة الاستعمارية تضع برامج لهذه المادة في مدارسها لتدريس جغرافية الجزائر ولكن بشكل مختصر جدا ووفق مقاربة استعمارية، حيث كانت تعتبر الجزائر امتدادا طبيعيا لجنوب فرنسا تتكون من ثلاث مقاطعات فرنسية يحكمها والي عام معين من قبل الحكومة الفرنسية[3].

المبحث الثاني: موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الحر في الجزائر:

اتسم الموقف الاستعماري من مدارس التعليم العربي الحر في الجزائر بتشدده وقسوته، حيث اعتمد على إغلاق المدارس واضطهاد المعلمين، ومنع العلماء، الأعضاء في جمعية العلماء المسلمين، من التدريس في المساجد والجوامع وذلك بمقتضى قوانين ومراسيم سمحت للإدارة الاستعمارية بمطاردة المعلمين والعلماء ومتابعتهم في المحاكم مثلهم مثل "**اللصوص والمجرمين**"، وإدانتهم بغرامات مالية ثقيلة وأحيانا بالسجن، ويمكننا توضيح ذلك من خلال ما يلي:

1. إغلاق المدارس الحرة:

أصدرت سلطات الاحتلال الفرنسي بالجزائر مرسوما يقضي بغلق المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تمثل في قانون 8 مارس 1938 المعروف بقانون

(1) رابح تركي ،التعليم القومي والشخصية ...، المرجع السابق، ص 333.
(2) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 156.
(3) المرجع نفسه، ص 157.

شوطان[1] (**Chautemps**)، ويذكر هابار، بأن هذا القانون كان ضربة للدين والثقافة الإسلامية لانعكاس آثاره على الحياة الاجتماعية للسكان[2]، إضافة الى قرار ينص على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ويمنع تبعا لذلك تعليمها في المدارس[3].

ولتضييق الخناق على المدارس القرآنية الحرة، وتشجيع الطلاب على المدارس الحكومية منعت السلطات الفرنسية على أي مدرس جزائري أن يفتح مدرسة قرآنية (كتابا) إلا إذا كان حاصلا على شهادة الكفاءة، وإذا لم يتوفر فيه هذا الشرط إلى جانب شروط أخرى، لا تعطى له رخصة فتح مدرسة قرآنية[4]، وأي مخالفة للشروط والتدابير الواردة في هذا القانون يعاقب عليها طبقا للترتيبات والعقوبات المحددة في قانون 30 أكتوبر 1886م[5]، والمتمثلة في الغرامة والحبس وإغلاق المدرسة[6]، لكن أخطر ما ورد في هذا القانون هو اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، وذلك لخنق اللغة العربية وتهميشها لأن إدارة الاحتلال كانت تعي جيدا دور اللغة في توحيد الأمة والأهمية التي تكتسبها في الوحدة الفكرية لها حيث أن: "**التفاعل الفكري المبني على وحدة اللغة سيؤول حتما إلى إفرازات وطنية جديدة تصب كلها في تواجد واحد باعتبار أن مصدر الإلهام الفكري كان أحاديا...**"[7].

---

(1) بشير كاشيه الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 ـ 1962م، د،ط، د،ن، الجزائر، 2007، ص 119.

(2) خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 ـ 1971م، د،ط، دار دحلب، الجزائر، 2007، ص21.

(3) بلقاسم رحماني، المدارس العربية في الجزائر، "مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، العدد 29، د،م،2013، ص 30.

(4) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 60.

(5) هذا القانون صدر في فرنسا وذلك لتنظيم التعليم الابتدائي الخاص بفرنسا وهو الذي شكل مصدر الهام ومرجعية لواضعي قانون 18/ 10/ 1892 المقنن لممارسة التعليم الحر بالجزائر، ينظر: Claude Collot, Op. cit ,p317

(6) Ipid, P 322.

(7) أحمد مريوش، دور جمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1931 ـ 1952م، "مجلة الرؤية"، العدد2، د،م، جوان 1996، ص 121.

لقد تم على هذا الأساس إغلاق الكثير من المدارس نذكر منها إغلاق مدرسة دار الحديث بقرار صادر بتاريخ 31 ديسمبر 1937[1]، لكن أمر الغلق لم يشمل إلا القاعات المخصصة للتعليم وبقيت قاعة المحاضرات والجامع مفتوحين، مما سمح للشيخ الإبراهيمي بمواصلة إلقاء دروسه ومحاضراته.

2. إضطهاد معلمي المدارس الحرة:

رافقت عملية إغلاق المدارس اضطهاد معلميها والقائمين على تسييرها، ومداهمة قوات الأمن للعديد منها بحثا عنهم ثم اعتقالهم وتقديمهم للمحاكمة بدعوى خرق تدابير شوطان، وتم بذلك إدانة العشرات من المعلمين ومدراء المدارس.

نذكر منهم الشيخ البشير الابراهيمي، الذي لم يسلم من قمع الادارة الاستعمارية إذ سيتم محاكمته مع رئيس جمعية التربية والتعليم لتلمسان، طالب عبد السلام، بتاريخ 27 جوان 1938، وادانته بغرامة قيمتها عشر فرنكات وتبرئة رئيس الجمعية وذلك بتهمة تنظيم مسيرة من محطة القطار إلى مدرسة دار الحديث بدون رخصة[2].

هياكل جمعية العلماء المسلمين بفرنسا مستها بدورها سياسة الاضطهاد والتنكيل، حيث هددت مصالح الشرطة الشيخ الفضيل الورتلاني والشيخ السعيد الصالحي والشيخ السعيد البيباني، دعاة الجمعية بفرنسا، وضيقت الخناق عليهم، وداهمت الشرطة وفتشت مقر نادي التهذيب بباريس، وهو مكان له حرمة المساجد والمدارس الحرة، اذ كانت تقدم فيه الدروس بانتظام وتقام فيه الصلوات[3]، وكذلك الآباء الذين كانوا يرسلون أبنائهم إلى المدارس الحرة للجمعية، حيث مارست عليهم إدارة الاحتلال ضغوطا شديدة لسحب أبنائهم من هذه

---

(1) Claude collot, Op. cit, p322.

(2) خالد مرزوق، المرجع السابق، ص 41.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص 216.

المدارس، وفي كثير من الحالات كانت تلجأ إلى سحب الإعانات العائلية من الآباء الذين كانوا يرسلون أبنائهم إلى مدارس الجمعية[1].

3. منع العلماء من التدريس بالمساجد والجوامع:

في إطار نشاطهم التعليمي وعملهم الدعوي اصطدم أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بالإدارة الاستعمارية التي كانت منزعجة من خطب ودروس الشيخ العقبي في الجامع الجديد وفي نادي الترقي، وحملته ضد الجهل والخرافات ودعوته إلى الإصلاح "**بقوة بيانه المؤثرة وصراحته النافذة**"[2].

كما سارعت الإدارة المركزية إلى إصدار تعليمة ميشال، الأمين العام لعمالة الجزائر بتاريخ 16و18فبراير1933، والتي تضمنت سلسلة من التدابير بمقتضاها تمنع المساجد الرسمية على العلماء، وتفرض رقابة مشددة على المدارس الحرة ومعلميها وعلى الصحافة الإصلاحية، وتمنع فتح مدارس حرة يشرف عليها العلماء مع تقييد حركتهم، وأي مخالفة أو خرق لهذه التدابير يعاقب عليها بالسجن والتغريم[3].

هذه التدابير المتضمنة في قانون ميشال أصدرتها عمالة الجزائر العاصمة واستهدفت في الأصل الشيخين عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي الذين ورد ذكر إسميهما في التعليمة، لكن سيتم تعميمها تدريجيا لتشمل كافة مناطق الجزائر، وقد أدى تطبيقها إلى غلق العديد من المدارس الحرة في تلمسان وسيدي بلعباس ومستغانم وغيليزان...[4]. ومن أجل إحكام سيطرتها على الوضع أكثر قام الكاتب العام لعمالة الجزائر، ميشال، بحل الجمعية الدينية الإسلامية لمدينة الجزائر في 17فبراير1933، وكون بدلها جمعية أخرى اختار أعضائها الجدد من بين أعوان الإدارة والمقربين منها، وتولى رئاستها بنفسه وإعطائها اسما جديدا وهو"الجمعية الدينية الإسلامية" وهذا ما شكل تحديا خطيرا للجزائريين واستهزاء

---

(1) محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التصدي والصمود، د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 93.

(2) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 43.

(3) علي مراد، المصدر السابق، ص 177.

(4) المصدر نفسه، ص 178.

بمعتقداتهم وشعائرهم الدينية، إلى جانب ذلك فقد أثارت هذه التدابير الجائرة المتخذة في إطار قانون ميشال، النواب الجزائريين في مختلف المجالس المحلية، فكونوا وفدا توجه الى باريس في جوان1933 يشكو الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي كانت تعيشه الجزائر وليحتجوا لدى الحكومة الفرنسية على هذه التدابير، لكن وزير الداخلية، شوطان، رفض استقبال الوفد الذي عاد خائبا. ورد على الموقف بتقديم أعضائه لاستقالة من مهامهم ودعوا جميع الجزائريين العاملين في المجالس المحلية الى الاستقالة الجماعية.

أمام توتر الوضع وتوالي الاستقالات، دعا الحاكم العام، النواب إلى استعادة استقالاتهم(1)، واعدا إياهم بمجموعة من الإصلاحات، ولهذا الغرض شكل لجنة بتاريخ 24 فبراير 1934، لكن توصياتها جاءت متناقضة مع تطلعات ومطالب الحركة الوطنية(2) إذ كانت أكثر محافظة وتشددا، وحسب الأصداء التي تسربت آنذاك فان اللجنة كانت تعتزم عرض مشروع على الحكومة يتضمن من التدابير التي من شأنها إيقاف ما تسميه "**بالتهجمات المعادية لفرنسا الواردة في خطب الجمعة...وفي الدروس المثيرة للقومية في المدارس الحرة، والمقالات العنفية الصادرة في الجرائد العربية ضد الحكومة العامة بالجرائد وضد الدولة الفرنسية...**"(3).

إن مسايرة اللجنة للإدارة وإصدارها لتوصيات تتماشى ورغبتها جعل المعارضة لتدابير قانون ميشال تزداد، وامتدت الى الصحافة التي لم تتردد في انتقاد قرارات الإدارة في هذا المجال، فصحيفة صوت الأهالي هاجمت في أحد أعدادها، اللجنة واتهمتها بالتدخل في شؤون التعليم العربي والوعظ الإسلامي، وحرية الصحافة(4). أما صحيفة البصائر فقد شنت حملة تدابير هذا القانون ونشرت مختلف العرائض والمواقف الصادرة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من هذا القانون، ومما جاء في العريضة التي رفعتها الجمعية سنة

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص45.

(2) علي مراد، المصدر السابق، ص183.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ،المرجع السابق، ص46.

(4) المرجع نفسه، ص47.

1936، إلى إدارة الاحتلال بهذا الشأن نذكر: "**فالمساجد لا تزال مغلقة في وجوه علماء الأمة والتضييق على التعليم العربي الحر لم يزل على شدته...ورجال الجمعية الذين هم في الواقع دعاة خير ورحمة وحملة أمن و سلام، ووسائل تربية وتهذيب لم يزالوا محفوفين بالشكوك والريب في دوائرهم الخاصة...**"(1).

قانون 8 مارس1938 بدوره لقي معارضة شديدة من قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أنبرت له صحافتها بالتنديد والتذكير بقساوته، ففي أحد أعداد صحيفة البصائر ورد في هذا الشأن مايلي: "**فمدرسة دار الحديث مازالت مغلقة، ومثلها مدرسة القلعة والمعلمون في بجاية وغيرها مازالوا يعاقبون بالتغريم ويساقون إلى المحكمة كمجرمين وطلبات الرخص مازالت تقابل بالرفض أو بالسكوت، اللهم إلا نزرا يسيرا...**"(2). وفي عدد كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس مقالا حول الموضوع ينتقد فيه هذا القانون ومن ضمن ما جاء فيه نذكر: "**وصدر قانون 8مارس المشؤوم القاضي بالسجن والتغريم على كل من يعلم بدون رخصة، وبذلك حصل القصد من وقف حركة تعليم الإسلام ولغة الإسلام...وإغلاق كثير من كتاتيب القرآن ومدارس الدين...**"(3).

وفضلا عن هذا وجه الشيخ عبد الحميد بن باديس رسالة الى رئيس الوزراء الفرنسي باسم الجمعية سنة 1939، من أهم ما جاء فيها نذكر: "**يا جناب الوزير...ما يزال التضييق متواليا ومتزايدا على التعليم الإسلامي، فالمعاهد محجرة وكثير من المدارس معطلة... وكثير من الكتاتيب القرآنية مغلقة، وكثير من المعلمين متابعون في المحاكم... كل هذا من آثار قانون 8 مارس 1938...**"(4).

---

(1) البصائر، العدد 21، 29 ماي 1936، ص 2.
(2) البصائر، العدد 140، 18 نوفمبر1938، ص 01.
(3) البصائر، العدد 156، 10 مارس1939، ص 02.
(4) البصائر، العدد165، 10 مارس 1939، ص 01.

المبحث الثالث: موقف السلطات الفرنسية من الجمعيات والنوادي:

لقد عملت الإدارة الفرنسية في الجزائر على محاربة النوادي والجمعيات العربية الحرة التي أنشأها عدد من خريجي الزيتونة، فهي كما يقول الإبراهيمي ترى أن النوادي الإسلامية التي تؤسسها تشكل وسيطا بين المدرسة والجامع، وأن هناك طائفة من شباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغه دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي تعتمد على دخل مالي خاص من المشروبات المباحة التي تباع فيه، فكان من حلقات تلك السلسلة الموضوعية لتطويق التعليم العربي من جميع نواحيه ذلك القرار الذي يمنع المشروبات المباحة في النوادي وقد صدر هذا القانون في 1938/01/20م وملخصه هو منع بيع المشروبات بها إلا برخصة خاصة[1]، حيث ان الحكومة تعلم ان النوادي ليست محلات اجتماع اعتيادية بل محلا تلقى فيه المحاضرات والدروس وتؤسس الجمعيات وترسم الخطط لصالح الأمة وتقرر الأعمال الهامة لتيسير الحركة، فاتضح إذن أن هذا القرار اعتداء فظيع على مقدسات أمتنا العربية المسلمة في إسلامها ولغتها ومقاومة عنيدة للنهضة بكافة الوسائل في جميع النواحي[2].

وحسب مالك بن نبي فان جمعية العلماء المسلمين كانت تقوم بتوزيع منشوراتها احتجاجا على الادارة الاستعمارية التي أمرت بمنع أي نشاط إصلاحي داخل المساجد فوزعتها على صحفيين ونواب وأعضاء مجلس الشيوخ في باريس وهذا حسب ما جاء في قانون ميشال سنة 1933م[3]، وقد نص هذا القانون على تكليف السلطة المحلية بمراقبة أعوان الشيوعية والعلماء الوهابيين عن كثب، وهم متهمون بمحاولة النيل من مصالح فرنسا وتوجه التهديد ضد الشيخ الطيب العقبي الذي تصدى بشدة لهذا المرسوم وقرار دينيه سنة 1935م.

(1) خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 94.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص 281.

(3) لخضر شايب، جمعية العلماء المسلمين في فكر مالك بن نبي، "مجلة الاحياء"، العدد2، د،م، د،ت، ص76.

وقد كان الاستعمار يرمي من وراء ذلك إنكار عروبة الجزائر ومحاولة فصلها عن أشقائها في الأمة العربية، والعمل على محو مقومات الشخصية الجزائرية كي يتمكن من دمجها في الكيان الفرنسي، واصلت فرنسا التضييق على جمعية العلماء حيث أصدرت قانون سنة 1938م ينص على فرض رقابة شديدة على نوادي الجمعية ومنعها من القيام بأي نشاط إصلاحي أو سياسي إلا بعد الحصول على رخصة[1]، كما أن جمعية العلماء كانت تعتبر النوادي همزة وصل بين المسجد والمدرسة فهي تعتبر الوسيلة التي من خلالها يتم تبليغ الشباب بالمبادئ الإسلامية ولما لها من دور في تهذيبهم وتوجيههم توجيها عربيا[2].

وهذا ما جعل السلطات الاستعمارية تنزعج من هذا الدور الذي تقوم به النوادي فقامت بإصدار قرارات لمنع أي تسهيلات للنوادي العربية وهذا بغية إغلاقها وبذلك ضرب الحركة الثقافية التي كانت تقوم بها[3].

(1) ميسوم بلقاسم، التطورات السياسية في الجزائر خلال 1926 ـ 1936م، "مجلة المصادر"، العدد 19، د،م، 2009، ص 12.

(2) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 198.

(3) الوناس الحواس، المرجع السابق، ص 344.

الخاتمة

لقد واجه الاستعمار الفرنسي طيلة احتلاله للجزائر مقاومة شديدة اختلفت أشكالها وأنواعها حسب ظروف الحركة الوطنية للبلاد، وشكلت المقاومة الثقافية الجزائرية من خلال التعليم أحد حلقات هذه المقاومة التي ألحقت في إطارها الحركة الوطنية هزائم متتالية بالاستعمار وتمكنت من إفشال جل مشاريعه في الميدان الثقافي، ولقد تمكنا من دراستنا لهذه المقاومة إلى الوصول إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكنني تلخيصها فيما يلي:

- أن وضع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، لم يكن بتلك الصورة القائمة التي وصفها به بعض المؤرخين والدارسين الفرنسيين، الذين اعتبروه تعليما رتيبا يجتر نفسه في الكتاتيب القرآنية والمساجد.
- أن مسألة تعليم الجزائريين قد شكلت نقطة اهتمام وتلاقي مختلف تنظيمات الحركة الوطنية في البلاد، وقد تصدر مطلب تعميمه ومجانيته مختلفة العرائض التي تقدمت بها
- أن تأسيس المدارس الحرة ما هو إلا رد فعل للحركة الوطنية، في البلاد على إدخال المدرسة الفرنسية وظهور أهداف الإدارة الاستعمارية من خلالها والمتمثلة في التمكين للاستعمار عن طريق الغزو المعنوي والفكري لعقول الجزائريين.
- أن المقاومة الثقافية من خلال التعليم لم تبقى منحصرة على مستوى مدارس التعليم العربي الحر، بل امتدت إلى مدارس فرنسية التي تجاوب تلاميذها من الجزائريين ومختلف مبادرات وتظاهرات الحركة الوطنية وهذا من المفارقات الكبرى التي تظهر فشل السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي في تحقيق أهدافها.
- أن تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين النضالية من خلال شبكة المدارس الحرة التي أسستها بأموال وتبرعات الجزائريين تعتبر تجربة رائدة وأصيلة في المغرب العربي، ولا توجد جمعية وتنظيم يضاهيها فيما قامت به.
- تمثل الموقف الفرنسي في إصدار العديد من القوانين المجحفة في حق التعليم وذلك من خلال اغلاق المدارس واضطهاد المعلمين... .

الملاحق

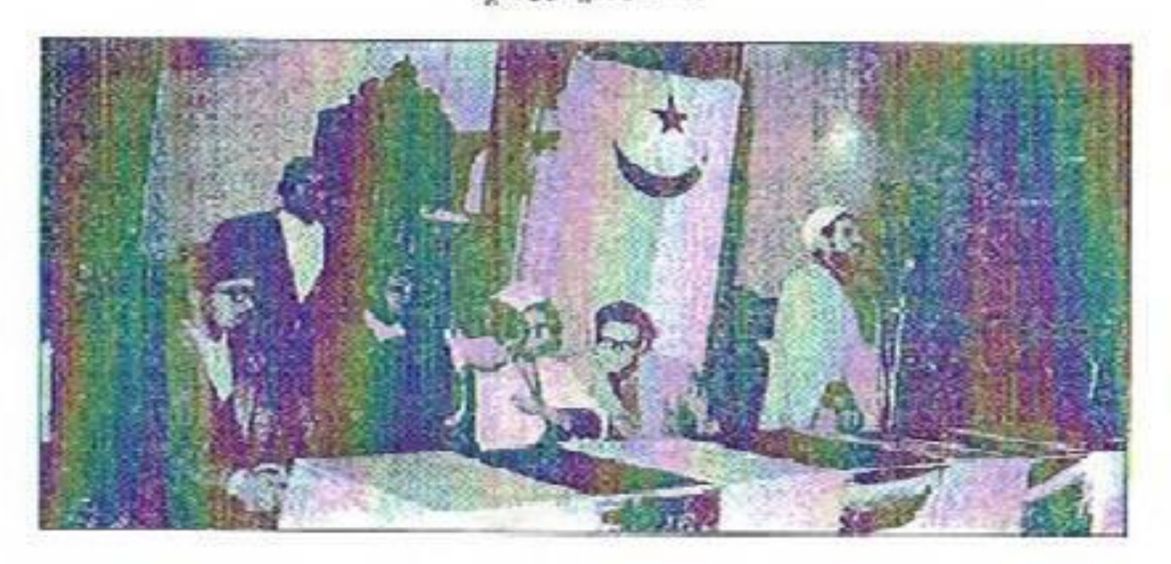
الملحق رقم (1): صورة لمدرسة دار الحديث[1]



(1) www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=33619 2018 يوم 07 جوان 13:51

الملحق رقم (2): [1]

دار الفلاح تحتفل بغزوة بدر
ويرى الشيخ عمر البسكري واقفا يلقي قصيدة بهذه المناسبة وعلى يمينه الأستاذ محمد الحسن فضلاء مدير المدرسة وهو يتحدث مع الشيخ عبد القادر الياجوري.



مدرسة دار الفلاح بوهران
قسم الشهادة الابتدائية ويرى الأستاذ محمد الحسن فضلاء معلم القسم ومدير المدرسة خلفهم.



(1) محمد الحسن فضلاء، ج3، المرجع السابق، ص46.

الملحق رقم (4): صورة عبد الحميد ابن باديس مع طلبة جمعية التربية والتعليم [1]



(1) https://ar.wikipedia.org/wiki يوم 07 جوان 2018 13:51

الملحق رقم (5): صورة للإمام محمد البشير الإبراهيمي [1]



(1) محمد البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص 2.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1940 ـ 1952م، جم وتق أحمد طالب الإبراهيمي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
2. ....، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929 ـ 1940م، جم وتق أحمد طالب الإبراهيمي، ج 1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
3. ....، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 1947 ـ 1952م، جم وتق أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1997.
4. أبو عمران الشيخ جيجلي أحمد، الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935 ـ 1955م، د،ط، دار الأمة، الجزائر، 2000.
5. بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954م، تر مسعود الحاج مسعود، د،ط، دار الشاطبي، د،ط، الجزائر، 2012.
6. جغلول عبد القادر، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر سليم قسطون، د،ط، دار الحداثة، بيروت، د،ت.
7. الجيلالي عبد الحكم، المرآة الجلية فيما تفرق عن أولاد يحي بن صفية وبالتعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، ط1، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1953.
8. الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري، جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، د،ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
9. خير الدين محمد، مذكرات محمد خير الدين، د،ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.
10. طالبي عمار، ابن باديس حياته وآثاره، جمع ودراسة، ج1، ط1، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1933.
11. عباس فرحات، حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار، تر أبو بكر رحال، ط1، منشوراتANEP، الجزائر،2005.
12. العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920ـ 1936م، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.
13. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين 1830ـ 1954م، تر محمد المعراجي، د،ط، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر، 2008.

14. قنانش محمد، قداش محفوظ، نجم الشمال الإفريقي 1926– 1937م، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، د،ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
15. محساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر 1914 ـ 1954م، د،ط، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
16. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، د،ط، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.
17. ....، هذه هي الجزائر، د،ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
18. مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والإجتماعي من 1925 إلى 1900م، تر محمد يحياتن، د،ط، دار الحكمة، د،م، 2007.

ثانيا: المراجع

أ. باللغة العربية:

1. بركات أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، د،ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
2. بريفلي غي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية، ترحاج مسعود وآخرون، د،ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
3. بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830 ـ 1971م، د،ط، دار دحلب، الجزائر، 2007.
4. بلاح بشير وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 ـ 1989م، ج1، د،ط، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
5. ....، موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د،ط، دار المعرفة، الجزائر، 1999.
6. بلحاج صالح، الحركة الوطنية الجزائرية، د،ط، دار بن مرابط، الجزائر، 2015.
7. ....، تاريخ الثورة الجزائرية، د،ط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008.

8. بلغيث محمد، تاريخ الجزائر المعاصر، د،ط، دار ابن كثير، بيروت، 2007.
9. بن البشير، المدرسة العمومية في أفق إصلاح التعليم، د،ط، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2013.
10. بن رحال زبير، الإمام عبد الحميد بن باديس، د،ط، دار هومة، الجزائر، 2009.
11. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، د،ط، دار الغرب الإسلامي، د،م، 1997.
12. بوخالفة عزي، تلمسان منارة إشعاع فكري وحضاري، د،ط، دار السبيل، تلمسان، 2011.
13. بورنان سعيد، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 ـ 1956م، د،ط، دار هومة، الجزائر، 2001.
14. بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر، د،ط، دار مداد، د،م، 2009.
15. ....، جمعية العلماء الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931 ـ 1945م، د،ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2008.
16. ....، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى1931 ـ 1954م، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، د،ط، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر،1992.
17. ....، رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889 ـ 1965م، د،ط، دار الهدى، الجزائر، 2007.
18. بوعزيز يحي، الاتجاه اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية، د،ط، دار البصائر، الجزائر، 2009.
19. ....، اليمين في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912 ـ 1948م، د،ط، د،ن، د.م، د،ت.
20. ....، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائري 1830 ـ 1954م، د،ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

21. تركي رابح، ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1900 ـ 1940م، د،ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.
22. ....، ابن باديس وعروبة الجزائر، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط3، د ن، الجزائر، 1975.
23. ....، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1830 ـ 1956م، د،ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
24. تقية محمد، الثورة الجزائرية، تر عبد السلام عزيزي، د،ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.
25. تيران أيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، تر محمد يحياتن، عبد الكريم اوزغلة، د،ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
26. جغلول عبد القادر، علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة، مج2، ط4، ذاكرة الناس للنشر، الجزائر، 2013.
27. جندلي محمد، عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية، مبعث الحركة الوطنية بالجزائر وامتدادها إلى غاية 1919ـ 1954م، ج3، د،ط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2008.
28. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، د،ط، دار الأمة، الجزائر، د،ت.
29. حميداتو مصطفى محمد، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، د،ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997.
30. الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 ـ 1954م، د،ط، دار الشاطيبي، الجزائر، 2013.
31. خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، د،ط، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
32. خيثر إبراهيم، إطلالة على المدارس القرآنية في النصف الأول من القرن العشرين، د،ط، الجزائر، 2005.

33. خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1930 ـ 1954م، د،ط ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.
34. خيضر إدريس، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830 ـ 1962م، ج1، د،ط، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2006.
35. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج1، د،ط ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
36. دردور عبد الباسط، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، دراسة وصفية تحليلية، د،ط، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 2002.
37. ديمس جون جيمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب 1919 ـ 1970م، تر السعيد المعتصم، د،ط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991.
38. الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، د،ط، منشورات الكتاب العربي، الجزائر، 1999.
39. زروقي عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913 ـ 1940م، د،ط، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999.
40. زوزو عبد الحميد، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية بين الحربين 1919– 1939م، د،ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د،ت.
41. زيدان المحامي زبيخة، جبهة التحرير الوطني "جذور الأزمة"، د،ط، دار الهدى، الجزائر ،2009.
42. سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945م، ج3، د،ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992.
43. .... ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954م، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ،2005.
44. .... ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954م، ج5، د،ط، دار الغرب الإسلامي الجزائر، 2005.

45. ....، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
46. ....، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 ـ 1930م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
47. ....، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، د،ط، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1985.
48. ....، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، د،ط، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1980.
49. .... ،الحركة الوطنية الجزائري 1830–1900م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت،1992.
50. شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون في جامع الزيتونة، ج1، د،ط، دار البصائر، د،م، 2002.
51. شيبان عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د،ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
52. صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، د،ط، المطبعة العربية، الجزائر، 2004.
53. الصديق محمد الصالح، الجزائر بلد التصدي والصمود، د،ط، موفم للنشر، الجزائر، 2009.
54. الصيد سليمان، مدرسة الإخاء في بسكرة في سنة 1931 ودورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة، د،ط، د،ن، الجزائر، 2003.
55. طهاري محمد، الشيخ عبد الحميد بن باديس، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، د،ط، دار الأمة، الجزائر، 2010.
56. عبد العزيز محي الدين، تطور حركية التعليم في الجزائر من عام 1830 ـ 1990م، د،ط، د،ن، الجزائر، د،ت.
57. العسلي بسام، الأمير الهاشمي الجزائري "الدفاع عن الجزائر والإسلام"، د،ط، دار النفائس، بيروت، 1984.

58. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954م، ط3، د،ن، د،م، د،ت.

59. العمري مومن، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926- 1954م، د،ط، دار الطليعة، الجزائر، 2003.

60. فضلاء محمد الحسن ،المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، ط1، دار الأمة، الجزائر،1999.

61. ....، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، د،ط، دار هومة، الجزائر، 2010.

62. ....، المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر بالجزائر،ج2، د،ط، دار الأمة، الجزائر،1999.

63. ....، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1، د،ط، دار الأمة، الجزائر، 1999.

64. فضيل عبد القادر، رمضان محمد الصالح، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، د،ط، دار الأمة، الجزائر، 1998.

65. قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار في التاريخ المعاصر، مج6، د،ط، منشورات المجاهدين، الجزائر، 2009.

66. ....، دراسات في المقاومة والاستعمار، د،ط، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

67. ....، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مج4، د،ط، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

68. كاشيه الفرحي بشير، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1830 ـ 1962م، د،ط، د،ن، الجزائر، 2007.

69. مرتاض عبد المالك، أدب المقاومة في الجزائر 1830 ـ 1962م، ج2، د،ط، دار هومة، الجزائر، 2006.

70. ....، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925- 1954م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

71. مرزوق خالد، مسيرة الحركة الاصلاحية بتلمسان1907 ـ1936 ـ1956، آثار ومواقف، د،ط، د،ن، الجزائر، 2003.
72. مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالمتين 1919ـ 1939م، د،ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
73. مهديد إبراهيم، القطاع الوهراني ما بين 1850ـ 1919م، دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية، د،ط، دار الأديب، وهران، 2006.
74. مياسي إبراهيم، مقالات ومقاربات في تاريخ الجزائر من 1830 إلى 1962م، د،ط، دار هومة، د،م، 2007.
75. الميلي محمد مبارك، المؤتمر الإسلامي ،د،ط، دار هومة، الجزائر،2007.
76. ....، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، د،ط، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت، لبنان، 1964.
77. ولد خليفة محمد العربي، الاحتلال الاستيطاني، د،ط، منشورات قالمة، الجزائر، 2005.

ب. باللغة الفرنسية:

1. Ageron Ribert Charles, les algériens musulamians et la France 1871 – 1919, tome1 , édition Bouchéne,Alger, 2005.
2. Berque Jaque, le Maghreb entre deux guerres,ed revue augmentée, s,t, s,edt ,France, 1970.
3. Carlier Oman, Espace politique et socialité juvénile, in lettrés, Intellectuels et militants en Algérie, s,t, s,edt, s,l, 1988.
4. Collectif, Des enseignants d’Algérie se reviennent de ce qu’y fut l’enseignement primaire,1830-1962, privat, toulouse,1981.
5. Collectifs, lettrés, intellectuels et miliants en Algérie 1830– 1954 , s,t, OPU, Alger, 1988.
6. Collot Cloude, les institution de l’Algérie durent l’période coloniale 1830–1962, s,t, OPU, ONRS, Alger, 1987.
7. el horso Mouhamed, les affinités politique des islamistes à partir d’une approche monographique, le cas de l’oranie 1931- 1940, in actes du colloque, étoile nord africaine et mouvement national Algérien ,s,t, édition ANEP , Algèrie, 2000.
8. Funny Colonna, Instituteurs algériens 1883 – 1939, s,t, OPU, Alger, 1975.

9. Hadjers Sadek,Culture Independence et révolution en Algérie, s,t, s,edt, Paris, 1981.
10. kaddache Mahfoud, La vie politique a Alger, De 1919 a 1939, s,t, ENAG, s,l, 2009.
11. morsl Dalila , Quelques aspects de la résistance linguistique en Algérie pendant la période colonial, Un pratique et résistance culturelle au Maghreb, s,t, Edition CNRS, Paris ,1992.

ثالثا: الأطروحات

1. بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954م،"أطروحة دكتوراه"، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران ،2016-2017.
2. حسن صبحي، تاريخ التربية والتعليم بالجزائر في العهد الاستعماري، "رسالة ماجستير"، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران، 1995 ـ 1996.
3. قدوري رميسة، الحركة الوطنية الجزائرية "مصالي الحاج نموذجا" 1898ـ 1974م، "مذكرة تخرج ماستر"، تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة بسكرة 2014-2015.
4. قريري سليمان، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940 ـ 1954م، "أطروحة دكتوراه"، تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2010 ـ 2011.
5. قوادرية قمير، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية 1900-1939م، "مذكرة تخرج ماستر"، تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2014-2015.
6. لخذاري رجاء، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر،"مذكرة تخرج ماستر"، تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة بسكرة،2013-2014.
7. مخلوفي جمال، التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة 1930-1956م ،"رسالة ماجستير"، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران 2008-2009.
8. مخلوفي جمال التعليم، العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة 1930-1956، "رسالة ماجستير"، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران،2008 ـ 2009.

رابعا: المقالات

1. بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، "مجلة الثقافة"، العدد 63، د،م ،ماي 1981.
2. رحماني بلقاسم، المدارس العربية في الجزائر، "مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، العدد 29، د،م، 2013.
3. رحوي بلحسن أسيا، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، العدد7،د،م، ديسمبر 2011.
4. سعد الله ابو القاسم، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830 ـ 1954م، "مجلة الثقافة"، العدد 79، د،م، جانفي 1984.
5. سعيدوني ناصر الدين، أحداث 8 ماي 1954، ذكرى تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير، "مجلة الذاكرة"، العدد 2، الجزائر، 1995.
6. شايب لخضر، جمعية العلماء المسلمين في فكر مالك بن نبي، "مجلة الاحياء"، العدد2، د،م، د،ت.
7. مريوش أحمد، دور جمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1931 ـ 1952م، "مجلة الرؤية"، العدد 2، د،م، ماي 1996.
8. ميسوم بلقاسم، التطورات السياسية في الجزائر خلال 1926-1936م، "مجلة المصادر"، العدد 19، د،م، 2009.
9. ناصر محمد الصالح، القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي مزاب، "معهد الحياة نموذجا"، العدد الأول، د،م، جانفي 1998.

خامسا: الجرائد والصحف:

1. البصائر، العدد 140، 18 نوفمبر 1938.
2. البصائر، العدد 156، 10 مارس1939.
3. البصائر، العدد 202، 24 سبتمبر 1952.
4. البصائر، العدد 21، 29 ماي 1936.
5. البصائر، العدد165، 10 مارس 1939.

6. البصائر، عدد 150، 27 جانفي 1939.
7. البصائر، عدد 253، 8 جانفي 1954
8. الشهاب، العدد153 ،1 مارس 1931
9. الشهاب، مج 13، د،ع، 1937

سادسا: الموسوعات

1. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، د،ط، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، د،ت.
2. الموسوعة العربية العالمية، ج2، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، 1999م.

سابعا: القواميس:

1. cheurfi Achour, dictionnaire Encyclopédique de l’Algérie culter politique, société, histoire, personnalité, lieux evénement ,s,t, édition ANEP, Alger,s,d

ثامنا: المواقع الإلكترونية

1. www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=33619.

فهرس المحتويات

الملخص:

كانت الحياة الثقافية في الجزائر ،تتميز بالطابع الإسلامي فهي التي تربط ربطا متينا محكما بين أصناف السكان حيث كانت نسبة الأمية في سنة 1830 أقل منها في فرنسا ما يعني أن هذا الرقي حققه الجزائريون بأنفسهم مدفوعين لذلك بدافع شعوري منبثق من أعماق الشعب فمنذ أن وضعت فرنسا أقدامها على التراب الجزائري قامت بمحاربة والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية باعتبارها الراعي والممون الرئيسي في وجه المخطط الاستعماري ولتثبيت وجوده انتهج سياسات متعددة لمحو الشخصية الجزائرية وإحلال الشخصية الفرنسية محلها، حيث كان يشرف على هذا المخطط أساتذة فرنسيين متخصصين في العلوم الانسانية واستمر الاحتلال على نفس الوتيرة في شل الحياة الفكرية ونشر الأمية، هنا بدأ التعليم العربي الحر نشاطه قبيل الحرب العالمية الأولى كرد فعل على محاربة المحتل وقد نشط أكثر بعد تأسيسه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، والتي قامت بإنشاء مدارس حرة ردا على إدخال المدرسة الفرنسية حيث امتدت المقاومة حتى في داخل المدارس الفرنسة ما جعل المستعمر يأخذ موقفا معاديا لها وأصدر في حقها قوانين نذكر منها قانون شوطان في 8 مارس 1938الذي ينص على غلق المدارس الحرة واضطهاد معلميها، ومنع تدريس اللغة العربية ،شملت كذلك هذه القوانين النوادي والجمعيات التي تقوم بدعم التعليم.

Summary:

The cultural life in Algeria was characterized by the Islamic creed, which strengthen the link between the different types of its inhabitants, so the illiteracy in the year 1830 were less than it was in France, which means the prosperity that were realized by Algerians themselves motivated by a strong emotion that came from the depth of people of the nation since the time France have put a step in the Algerian soil, it fought and seized the Islamic Endowments due to its sponsoring and fundamental support against the colonial plans to enforce its existence, they took measures and multiple policies to erase the Algerian character and replace it with French character, this plan was supervised by French teachers specialized in humanistic sciences, and the colonizer continued by the same pace by paralysing ideological life and spreading illiteracy, here started the free Arabic education activity before the first world war as a reaction to fight the colonizer and became more active after the creation of "The Islamic Association of Algerian Scientists " in 1931, which made free schools as a

reaction to entering the French school so the resistance reached even the French schools which led the colonizer to take a negative and hostile attitude towards it and made laws against it like “ Shotan Law “ in 8 March1938 which states free schools should be closed and its teachers should be prosecuted, and the ban on Teaching Arabic language, these laws also included clubs and association that supports education.